الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة الـــــــــــوادي

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

عنوان المذكـــــــــــــــــــــــــــــــــرة :

دور الطريقة التجانية في ربط العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن 19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

☜ من إعداد الطالبات:

- مريم قداري
- هجيرة تقار
- سعاد بن ساعد
- عائشة مرزوق
- صبرينة تقار

☜ الأستاذ المشرف:

- حميد زيدور

اللجنة المناقشة :

1- ..... رئيسا

2- ..... مشرفا ومقررا

3- ..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي :2013-2014

شكر وعرفان

يقول الحق سبحانه وتعالى : «وإن تأذن ربكم لأن شكرتم لأزيدنكم» الآية 07 من سورة إبراهيم.

فأولا وقبل كل شيء الحمد لله الذي من علينا بإتمام هذا العمل ،والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف حميد زيدور الذي أفادنا بنصائحه طيلة فترة إنجازنا للبحث ،وايضا والدينا اللذين لولاهما لما خرج إلى النور.

كما أتقدم بالشكر والامتنان الي كل من ساعدنا ونخص بالذكر :

- الأستاذ علي غريسي الذي فتح لنا بيته ومكتبته وتزويده لنا بوثائق هامه،كما أشكره على سعة صدره .

- الشيخ سيدي حميده ينبعي ، وكذلك مقدم زاوية البياضة الشيخ عبد الكامل تجاني وكل أفراد عائلته الكريمة .

- أستاذ أسامة بده زكري الذي جاد علينا بكتبة ،وأيضا الأستاذ حناي محمد والذي ساعدنا في وضع الخطوط العريضة لهذا العمل ،كما نتوجه بالشكر الى محي الدين خالد .

- كما نتقدم بالشكر الى إخوتنا والى أصدقائنا وإلى أحبابنا ومحبينا وإلى زملائنا بقسم التاريخ .

- وأيضا الى كل الأسر التجانية بالوادي والى كل النوادي العلمية بالمركب الثقافي بزاوية قمار وخاصة نادي التاريخ .

- كما نتقدم بالشكر والتقدير الى الذين ساعدونا ولو بالقليل من أجل إخراج هذا العمل في أحسن حلة من تنظيم وتنسيق وخاصة بدرالدين بن خليفة .

مقدمة :

إن المتطلع في صفحات التاريخ يجد ان موضوع العلاقات بين البلدان يعد موضوعا هاما حيث يتضح من خلاله مدى الارتباط بين المجتمعات الانسانية ،ولطالما حظيت العلاقات الجزائرية التونسية باهتمام كبير من طرف الباحثين منذ القديم وحتي الحديث.

تعد الطريقة التجانية من بين الطرق الصوفية البارزة التي ساهمت في الربط الوثيق بين البلدين ،حيث ظلت تشد الباحثين إليها ولازالت كذلك لما لها من خصائص و مزايا يضيق دونها المقال ،وهذا الامر يستدعي محاولة للإجابة عن تساؤلات عديدة تفرضها طبيعة هذه الدراسة كون الطريقة التجانية تركت بصمات واضحة في مجالات عديدة سجلها لها التاريخ.

أسباب اختيار الموضوع :أما الدافع لاختيار الموضوع فلقد تلخص فيما يلى :

- إيضاح دور الطريقة التجانية في ربطها للعلاقة بين البلدين
- محاولة التطرق لهذا الموضوع من أجل إثراءه وذلك لقلة الدراسات فيه
- إضهار بعض الحقائق التاريخية حول الطريقة التجانية
- الرغبة في الإطلاع أكثر على تاريخ هذه الطريقة الصوفية ،مبرزين شخصيات وأعلام أهملها التاريخ
- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بهذا الدراسة .

إشكالية الموضوع : في ظل ما نحاول دراسته حول الدور الذي لعبته الطريقة التجانية في ربط العلاقة بين الجزائر وتونس في القرن التاسع عشر ،تبادر في أذهاننا الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة الطريقة التجانية في إرساء أواصل الأخوه بين البلدين الجزائري والتونسي؟.

مستعينين في ذلك بعدة تساؤلات فرعية:

-كيف دخلت الطريقة التجانية للقطر التونسي،وعلى يد من؟.

-ماهي أهم الأماكن التي ساهمت في ربط العلاقة؟.

-من هم أبرز العلماء والسلاطين التجانيين الذين وطدوا العلاقة بين البلدين؟.

-ماهي أهم مظاهرهذا التواصل في الجانب الإقتصادي والاجتماعي والديني والعلمي؟.

المنهج المتبع في الدراسة :

ولقد اعتمدنا على عدة مناهج منها المنهج السردي الذي غرضنا منه عرض الأحداث والوقائع التي وجدناها في بطون المصادر والمراجع التاريخية ،بالإضافة الى المنهج التحليلي الذي هدفه تحليل تلك الوقائع ومحاولة تركيبها والاستنتاج منها لإظهار العلاقة أكثر.

خطة العمل :

وكان لابد لنا للإجابة على التساؤلات التي طرحت من وضع خطة والتي تضمنت مقدمة ثم تمهيد وفصلين ثم خاتمة تتبع في الأخير بملاحق وتتدرج الخطة كالأتي:

المقدمة تتضمن إشارة للموضوع مع توضيح أسباب اختيارنا له ، مع إشكالية شاملة للدراسة مصحوبة بأسئلة فرعية ،أما التمهيد فلقد تطرقنا الى أهم ما ميز البلدين في الحياة الثقافية والاجتماعية قبيل القرن 19م أشهر الطرق الصوفية بالساحتين أي تونس والجزائر كما عرجنا الى لمحة عامة عن الطريقة التجانية وعن مؤسسها الشيخ أحمد التجاني وخليفته الحاج علي التماسيني ،أما الفصل الأول فهو تحت عنوان تونس

والطريقة التجانية وتندرج ضمنه ثلاث مباحث الأول دخول الطريقة التجانية الى تونس وبه مطلبين التعريف بالشيخ الرياحي كأول من ساهم في هذا الربط بين البلدين ومطلب به تأسيسه لزاويته بتونس ،المبحث الثاني أماكن تواجد التجانية في البلدين و فيه مطلبين الأول أهم الزوايا التي ساهمت في هذا الربط ثم المطلب الثاني إحصائيات عن إتباع التجانية بينما المبحث الثالث في هذا الفصل فهو أهم رجالات الطريقة التجانية بتونس وبه مطلبين الأول يتضمن أبرز العلماء والفقهاء التجانيين والثاني أهم البايات والسلاطين التجانيين الذين ساهموا في تثبيت هذه العلاقة ،أما الفصل الثاني فهو أثر التجانية في ربط العلاقات بين البلدين وبه ثلاث مباحث ايضا الأول بعنوان الأثر الاقتصادي ويندرج ضمنه مطلبين الأول استثمار خلفاء تماسين لزراعة النخيل بتونس ،والثاني الوقف على الزوايا التجانية بتونس ،والمبحث الثاني فهو يتحدث عن الأثر الاجتماعي وبه مطلبين الأول دور الشيخ إبراهيم الرياحي في فض النزاع والخصوم بالجزائر ،والمطلب الثاني فهو ثورة علي بن غذاهم ودور شيخ زاوية تماسين في إخمادها بالقطر التونسي ،أما المبحث الأخير فهو بعنوان الأثر الديني والعلمي تناولنا فيه زيارات خلفاء تماسين لتونس أثناء أدائهم لمناسك الحج وأهم أدوارهم هناك ،وكذلك تحدثنا على إهداء خلفاء تماسين جامع الفركوس كفرع لجامع الزيتونة، ثم الخاتمة وبها استنتاجات مهمة عن الدراسة ككل وبعدها الملاحق .

نقد أهم المصادر والمراجع :

لقد إعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع منها المصادر الخاصة بالتاريخ التونسي ككتاب أبي الضياف :(إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان) وكتاب (صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار) لمحمد بيرم الخامس وكتاب (عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب) لمحمد النيفر وهذه مفيدة جدا لكنها إكتفت فقط في طرح الأحداث والوقائع التاريخية وبوجه الخصوص أبي

الضياف وهذا ما إستدعى الأمر بنا لمحاولة إيجاد من علق عما قاله أبي الضياف ،وكذلك كتاب محمد البهلي النيال (الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي) والذي يعد مرجعا هاما وضع فيه صاحبه الجذور الأولى للتصوف في الجزائر وتونس وكذا الأمر أنساب المتصوفة وهذا مما سهل علينا الأمر أكثر ،أما بالنسبة الي كتاب مختار الطاهر جلالي (نشأة المرابطين والطرق الصوفية بالجزائر) وفيه تحدث عن أن الطريقة التجانية إنتشرت فقط فى الأوساط الأجتماعية البسيطة في حين أن جل المصادر وأمهات الكتب توضح عكس ذلك أي أن الطريقة إنتشرت عن طريق العلماء والبايات ،أما كتاب(تعطير النواحي)لمؤلفه عمر الرياحي فيعد مصدرا هاما لنهل الحقائق الأولى المتعلقة بجذور الطريقة بتونس مع إبراهيم الرياحي ،وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب عبد الباقي مفتاح (أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه) ، وكإشاره فإن كتاب إنتشار الطريقة التجانية في الجنوب التونسي للباحث علي غريسي هو مهم للتواجد به العديد من الوثائق النادره

أما الرسائل الجامعية تليليي لعجيلي (إنتشار الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية) ولقد كانت بها إحصائيات جد هامه في إنتشار الطريقة بتونس لكن صحبت ببعض الغموض وعدم وضوح بعض الأرقام ،وكذلك رسالة جلال العمدوني (الطريقة التجانية في تونس) والتي أفادتنا كثيرا في الحديث عن الطريقة من وجهة نظر التونسيين رغم الأسلوب الأدبي الطاغي عليها .

أما المخطوطات منها زهر الرياض الباسم للمقدم علي بن بالقاسم وهو مصدر هام إلا أنه مازال لم يحقق بعد وهذا ما صعب الأمر علينا ،ومخطوط العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني لصادق التجاني والذي اقتصر فقد علي ترجمة الحاج علي فقط.

كما اعتمدنا علي بعض الرسائل الأرشيفية ولعل أهمها تلك التي بينت لنا أن زاوية الشط بقسنطينة هي المكان الذي يربط زوايا الجزائر بزوايا تونس وبوجه

الخصوص زاوية تماسين ،وأيضا بعض الرسائل الهامه التي وضحت الأفراد الذين ساهموا في ربط هذه العلاقة ،وللإشارة فلقد اتسمت بعض هذه الرسائل باللغة العامية .

قائمة المختصرات :

مخ: مخطوط

ص: صفحة

ط: طبعة

ج: جزء

م: ميلادي

ه: هجري

ص ص: من الصفحة الى الصفحة

تر: ترجمة

ت: تعليق

(بد ،تا): بدون تاريخ

P: page

التمهيد

أولا – الحياة الثقافية والاجتماعية للبلدين في ظل وجود التصوف قبيل القرن 19م :

يعد التصوف[1] في الحقيقة ليس شيئا أضيف إلى الدين الإسلامي أو ألصق به ، بل انه يعتبر الجزء الجوهري في الدين، وأصوله الأولى مستمدة من القرآن والسنة، ويجب أن لا ننسى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعد الرائد الأول للتصوف الإسلامي ، تمثل الطرق الصوفية الاتجاه الأخلاقي العملي في الدين الإسلامي[2] وهذا الأمر أكده المنصفون حيث يعتبر لهم التصوف حلقة هامة في سلسلة تاريخنا الثقافي العظيم الحافل بجلائل الأعمال إذا أنه من الجناية على الحقيقة وعلى التاريخ أن ننكر ما قامت به الطرق الصوفية في المحافظة على كل ذلك[3] وكذلك المواقف المشرفة لرجالاته (أي مشايخها) الذين ضحوا بالنفس والنفيس لبلوغ الأهداف الروحية والأخلاقية ...الخ[4].

---

[1] يعرف عبد الرحمان ابن خلدون التصوف على أن أصله العكوف على العبادة و انقطاع إلى الله و الإعراض على زخرف الدنيا و زينتها . أنظر عبد الرحمان ابن خلدون المقدمة ، ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 2001 م ، ج1، ص 611.

– أما مفهومه لغة : فإنه لفظة مشتقة من الصفا أو الصوف أنظر ميلود حميدات : التربية الصوفية عند الغزالي ، مجلة حوليات التراث ، العدد 10 ، جامعة الأغواط ، الجزائر 2010 ، ج1، ص 77 .

[2] منال عبد المنعم جاد الله ، التصوف في مصر والمغرب ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، ص 39.

[3] صلاح مؤيد العقبي :الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ،دار البرائق ، لبنان ، بيروت ، 2002 ص 18.

[4] عمار هلال ، الطرق الصوفية و نشر الإسلام الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ، الطباعة الشعبية ، الجزائر ، 2007 ، ص 76.

بينما لو نرى الى الجذور الأولى لنشأة التصوف في إفريقيا والمغرب فإن وجوده كان كنتيجة لتواجد هزات سياسية واجتماعية وغيرها،وهذه الحقيقة أكدتها عدة آراء نذكر منها المؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش الذي رأى أن تلك الأوضاع دعت في النهاية الى التكافل الاجتماعي والتشبث بالقيم ،وأضاف أن الأولياء آنذاك كان تدخلهم في القضايا الاجتماعية بديلا ضروريا لإعادة التوازن الاجتماعي [1] .

شهد أواخر القرن 18م في الجزائر حركة قوية في صفوف العلماء واعتنوا كثيرا بالتعليم وكثرة التآليف ، التي تزعمها مشايخ الصوفية التي بدأت بحركة نشيطة تقوم بتشجيع العلم والتعليم والعناية بالأوقاف، وهذا الأمر لم تساهم فيه الرعية فقط بل حتى البايات، ولكن أهم من كل هذا فقد اتسمت الحياة الثقافية في ذلك العهد بانتشار التصوف وشيوع الشروح والحواشي ،ويظهر ذلك في أعمال المتقدمين والثقافة الموسوعية ،ولقد اجمع معظم المؤرخين على أن التصوف والصوفية كانوا على علاقة جيدة مع العلماء العاملين كالفقهاء وكذلك مع الفئات الاجتماعية الأخرى كالتجار وغيرهم ، وليس هذا فحسب بل كل فرد منهم كان يتبع شيخ سالك[2] ، هذه بالنسبة إلى الأوضاع الثقافية بالجزائر أما في تونس فينبغي أن نشير إلى أن بداية القرن 18م الأوضاع تميزت برخاء اقتصادي كبير وهذا ما أدى إلى نشاط الحياة الثقافية وكثرة

---

[1] محمد الكحلاوي: الفكر الصوفي في إفريقيا و الغرب الإسلامي ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 2009 ،ص 48.

[2] أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي 1500 _1830 ، ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان ،2005 ، ج1+ج2 ،ص ص 19،20.

التأليف وبخاصة منها المتعلقة بالسلطة ولكن في الثلث الأخير من القرن 18م حلت المجاعة (1775 م) وأمرا ض وأوبئة وذلك يرجع إلى فائض ديموغرافي في تجاوز مستوى الموارد المتوفرة في البلاد إلا أنها إستطاعت تجاوزها بمساعدة بعض الدول المجاورة كالمغرب وكذلك بفضل بايات تلك الفترة،[1] كحمودة باشا، وهذا الأخير الذي استطاع أن يحافظ على البلاد وأوضاعها وأن يبنى علاقات خارجية طبية وبخاصة مع الجزائر باستثناء في بعض المواضع كما أثبتت بعض الدراسات ،لكن عموما كانت العلاقات بين الشرق الجزائري وتونس[2] تحكمت فيها عوامل كثيرة ثقافية واجتماعية وإقليمية جغرافية حيث كانت نقاط التماس بين مفاصل التشكيلات السكانية على الساحل التلي والصحراوي من الجزائر إلى تونس ثقافية واجتماعية أكثر منها سياسية.[3]

[1] محمد الهادي الشريف ،تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،ط3 ،دار سيراس للنشر،1993 ،تونس،ص 93.

[2] تقع تونس على شواطئ إفريقيا الشرقية الشمالية على البحر الأبيض ،ويحده البحر المذكور شمالا وشرقا وطرابلس الغرب في بعض الحد الشرقي والصحراوي الكبير جنوبا والجزائر غربا ،والقطر التونسي طوله من الشمال إلى الجنوب أكثر من عرضه من الشرق إلى الغرب ،وأشهر المدن به (توزر) وأعظم المراسي به في مدينة(بنزرت) .للتفصيل أكثر أنظر محمد بيرم الخامس ،صفوة الاعتبار لمستورد الأمصار والأقطار ، ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1998 ، ج1، ص 166.

[3] اعميراوي احميدة :علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ،دارالبعث، قسنطينة الجزائر ،ص 43 ،ص 45.

ثانيا : أشهر الطرق الصوفية بالساحتين الجزائر وتونس قبيل القرن 19 م:

لقد ظهر التصوف[1] في المغرب الإسلامي أول مرة في القرن الرابع للهجري الموافق ل: السنة العاشرة للميلادي، وبهذا تشكلت عدة مدارس صوفية في كثير من المدن الكبرى والأرياف وبذلك أصبحت الطرق الصوفية من الموضوعات التي تشغل بال الكثير من الناس والعديد من الباحثين[2] وخاصة في فترة القرن 18 ،أين أصبح التصوف يكتسي رقعة كبيرة في العالم الإسلامي ولعل من بين الطرق التي لعبت دورا كبيرا وأساسيا في الجزائر وتونس وغيرها من البلدان الطريقتين القادرية والشاذلية .[3]

أ- الطريقة القادرية:

يرجع تأسيس الطريقة القادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني أبو محي الدين (476هـ 561ه)(1087ه 1160ه) يتصل نسبة الشريف بالسيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نشأ الشيخ نشأة دينية صوفية قوية ،فكانت بدايتها من بجيلان بلاد الديلم الفارسية ،وتلقى شتى العلوم وآدابها وتفقه في المذهبين والشافعي والحنبلي ثم

[1] يعرف الشيخ أحمد التجاني حقيقة التصوف على أن هو امتثال الأمر و اجتناب النهي في الظاهر و الباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى ، انظر على حرازم بن العربي برادة الفاسي جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي ابي العباس التجاني ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 2004 ، ص 194.

[2] حنقوق اسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844_1931 ،اشراف صالح فركوس ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة باتنة ،2010_2011،ص 06.

[3] جلال العمدوني: الطريقة التجانية في تونس ،رسالة جامعية _ جامعة الزيتونة ،تونس،(1997،1998) ص 17.

انتقل إلى بغداد [1] وهناك انتهت إليه رئاسة التصوف في عصره حتى سموه الإمام القطب الغوث وبهذا بلغت شهرته الآفاق.

ب – الطريقة الشاذلية:

تأسست الطريقة الشاذلية على يد أبي الحسن علي بن عبد الله الحسني الشريف سنة 593هـ – 656هـ/ 1196م– 1258م نسبة إلى شاذلية وهي قرية كانت بجوار زاوية سيدي علي الخطاب قرب مدينة تونس [2] ،يتصل نسبة بآل البيت الشريف من أبناء السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،لكن للعلم فأنه هناك من ينفي ذلك أمثال شمس الدين الذهبي .

نشأ الشيخ بتونس واشتغل بالعلوم الشرعية حتى صار يناظر فيها مع كونه كان ضريرا حتى صار زعيما صوفيا بعد أن تتلمذ على يد أصحاب الجنيد من مدينة فاس[3] كما تأثر بالصوفي الشهير عبد السلام بن مشيش ،ولكن ما يمكن قوله هو أن الشاذلية كانت لها عدة ممارسات شعبية من بينها طلب الشفاعة من الشيخ ...إلخ[4] كما قد وجدت استعداد كبير في الأوساط المصرية [5] حيث انتشرت طريقته هناك على يد

---

[1] عبد الباقي مفتاح :أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته :دار الهدف ،عين مليلة،الجزائر،2008،ص ص 24،18.

[2] محمد البهلي النيال:الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ،مكتبة النجاح،تونس،1965،ص 229 ص 230.

[3] الطريقة التجانية بتونس،مرجع سابق،ص 18.

[4] RI.CHARD.J.A.MC.GREGOR , ASUFI LEGACYIN TUNIS : PRAYER AND THE SHADHIYYA-CAMRIDGE UNIVERSITY- PRESS-1997- P:262.

[5] عبد القادر بوعرفة :معجم الفرق والنحل في الجزائر ،ط1 ،دار رياض العلوم، الجزائر،2005،ص80.

الشيخ أبي العباس المرسي المصري[1] ويعتبر الشاذلي شيخ التصوف بافريقية في ذلك الوقت فمعظم شيوخ الطرق في شمال إفريقيا يرجعون إلى طريقته فالمقر الأكبر كان في الجزء الواقع من غرب البلاد الإفريقية خاصة في الجزائر وتونس .

– وللعلم فان هناك عدة طرق هي الأخرى كانت لها أهمية كبيرة في البلدين مثل الطريقة الرحمانية والطريقة الشابية [2]_وغيرها من الطرق الأخرى والتي لا يسعنا في هذا المجال ذكرها بالتفصيل،

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن التصوف في هذه الفترة قد تميز بما يلي:

1- انتشار الزوايا:إذ كان لها دور ديني وثقافي وحتى دفاعي وعسكري.

2- الوحدة الصوفية وتقصد بها أن التصوف شمال إفريقيا عامة وبهذين البلدين خاصة كان له وحدتين الأولى السني وسعيهم إلى نشره والعمل به والثاني المذهبية حيث تبنى كل علماء المغرب الإسلامي المذهب المالكي.

3- الرحلات والزيارات بين السادة الصوفية وعلماء وفقهاء بلدان المغرب الإسلامي ككل.

إن هذا الوضع الصوفي في إفريقية عميقة هي جذوره إلا أنها اصطبغت به حواضر وقرى الشمال مغرب الإسلامي فليس عجبا إذا أن تولد من رحم هذا الوضع الطريقة

---

[1] الشيخ أبي العباس المرسي: وهو شيخ وفقيه وصوفي مصري ولد 686ه التقى بالشيخ الشاذلي ولازمة في زاويته في الإسكندرية ثم ذهب بصحبته الى تونس ،توفي 1287ه، وللتفصيل أكثر أنظر كتاب الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي–مرجع سابق–ص 233.

[2] الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ،مرجع سابق،ص 233.

التجانية فتنشأ بصحراء الجزائر وتشتهر بالمغرب وتمتد إلى القطر التونسي والى إفريقيا ثم انتشارها الباهر في كامل أصقاع العالم.[1]

ثالثا – الطريقة التجانية : (تأسيسها – خلفائها)

التعريف بالشيخ أحمد التجاني:هو أبو العباس أحمد بن محمد (فتحا) بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم ،ولد (1150ه– 1737 م)بقرية عين ماضي بالأغواط ونشأ بها في عفاف وأمانة وحفظ وصيانة وتقى وديانة كان الشيخ أحمد التجاني كريم الأخلاق طيب النفس والفعال ،كثير الحياء والأدب ،جميل المراقبة والطلب مقبلا علي الجد والاجتهاد ماثلا الى الرشد والانفراد[2]

يصعد نسبة الأبوي الى سيدنا الحسن بن الامام علي كرم الله وجهه وحفيد النبي صلى الله عليه وسلم ن من ابنته السيدة فاطمة الزهراء، أما امه فهي السيدة عائشة بنت محمد السنوسي التجاني[3] ، حفظ القرآن العظيم متقنا وهو في السابعة من عمره ثم اشتغل بتحصيل فنون العلم الظاهر،كما اشتغل بطلب العلم الأصولية والفروعية والأدبية [4] ولقد كان يدرس ويغني له في الفنون العلم ابدى فيها وأعاد واحرر المعقول والمنقول ولقد قرأ على شيخه المبروك بن بوعافية [5] المختصر وغيره.

---

[1] الطريقة التجانية في تونس:المرجع السابق،ص 21.

[2] علي حرازم العربي برادة المغربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد العباس التجاني رضي الله عنه ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2004 ص23

3 علي بن خليفة : الشيخ الحاج علي التماسيني حياته وآثاره قسم التاريخ ،جامعة الوادي 2012–2013 ص43.نقلا من جواهر المعاني .

4 محمد العربي بن السائح الرباطي التجاني: بغية المستفيد لشرح منية المريد ، دار التجاني ــتفزوت ، الوادي ، الجزائر ، ط3، 2003 ، ص 150.

5 مبروك ابن بوعافية : وهو الشيخ الذي تتلمذ على يده الشيخ أحمد التجاني ولقد توفي سنة 1166هــ– 1753 وعمر الشيخ آنذاك 16 سنة أنظر بقية المستفيد مرجع سابق ، ص 150.

وبعدما حصل من المسائل العلمية سما به عزمه وتاقت نفسه الزكية الى اتباع السادات الصوفية واتقيد بعهود المشايخ الكاملين وكان في عمره 21 سنة القادرية والصديقية بمدينة فاس ثم رجع واستقر بزاوية أولاد سيدي الشيخ مدة 5 سنوات ، ثم انتقل الى مدينة العلم تلمسان التي مكث بها 5 سنوات 1768 م/1772م قضاها في التدريس [1] وفي سنة 1773م عزم على الحج فارتحل من تلمسان قاصدا تونس حيث مر بزواوة وذهب الى شيخ الطريقة الرحمانية عبد الرحمن الأزهري ، ثم واصل سفره ودخل تونس فأقام بها سنة كاملة فأفاد واستفاد ، والتقى بعدة مشايخ ، ولقد درس الشيخ في تونس كتاب الحكم العطائية حتى سمع به أمير البلد فأرسل اليه واجبا من المقام عندهم بتونس التدريس والعلم والقيام بأمر الدين ، الا أنه تهيأ في الغد الى مصر وهناك التقى بمحمود الكردي [2].

وفي يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة 20 فيفري 1774م كان وقوعه بعرفة وبعدها شد الرحيل لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، والتقى هناك بالولي محمد بن عبد الكريم السمان أحد مشايخ القادرية ثم رجع الشيخ الى الجزائر في آخر 1774 م

1- الشيخ الحاج علي التماسيني، نقلا من جواهر المعاني، مرجع سابق ص 44 .

2- عبد الباقي مفتاح : أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه الوليد ، كوينين ، الوادي ، الجزائر ، ص ص ، 72-73 .

ومكث بتلمسان من سنة 1775م الى 1785م حيث التقى بأول أصحابه محمد بن المشري [1] .

وفي سنة 1777 م والتقى بثاني صحبه الكرام الشيخ علي حرازم [2] وفي سنة 1781م رحل الشيخ احمد التجاني الى قصر أبي سمغون بولاية البيض في الجنوب الغربي الجزائري وهناك كان له الفتح الأكبر .

لقد عرفت الطريقة التجانية انتشارا قويا في ظرف ستة أعوام هذا ما أثار مخاوف السلطات العثمانية ببايلك الجزائر ووهران ، مما أدى بهم بإصدار تهديد رغم ان أهل المنطقة ناشدوه بالبقاء وبالحماية لكنه فضل لهم العافية شفقة بهم ،وفي سنة 28 أوت 1798 خرج بالتجاه فاس وهناك قضى بقية حياته .

انتقل أحمد التجاني الى الرفيق الأعلى صبيحة يوم الخميس 17 شوال 1230 هـ 1815 م عن عمر يناهز 80 سنة ودفن الشيخ بزاويته فاس .

---

[1] – محمد بن المشري أبو عبد الله بن المشري السيائحي الطيباتي من اصحاب الشيخ وهو من الأشراف القاطنين ببلدة تقرت ، الجزائر ، التقى به الشيخ سنة 1188 ولقد ساهم في نشر الطريقة في الغرب الجزائري وفي شرقها وكذا بتونس ، انظر أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه ص 112 .

[2] – الشيخ الحاج علي حرازم : وهو أبو الحسن الشيخ علي بن العربي براءة المغربي من خاصة أصحاب الشيخ أحمد التجاني وخليفته الحاج علي التماسيني وهو مؤلف كتاب جواهر المعاني المخصوص من الشيخ احمد التجاني أنظر كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب – الحاج أحمد بن الحاج العياشي دار التجاني ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ص 80 .

2 – التعريف بالطريقة التجانية :

هي طريقة سنية صوفية تمثل منهج سلوكي عن مناهج الاسلام التي ظهرت ابان القرن 18 ويقوم هذا المنهج على الكتاب والسنة يهدف أساسا الى تزكية النفس وتهذيبها والعمل الصالح ، كما لعبت الطريقة التجانية دورا هاما في الوحدة بين الطوائف المختلفة والحفاظ على روح الاسلام ووحدته لحفظ القرآن والسنة النبوية الشريفة [1]

التعريف بالحاج علي التماسيني : (خليفة الشيخ أحمد التجاني) :

هو أبو الحسن الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني الشريف الحسني ترجع أصوله الى بلدة "ينبع" بالحجاز وهو من آل بيت الشريف ، ولد الشيخ سنة 1180 هـ 1766م نشأ في ببيئة مشبعة بالعلم والورع حفظ القرآن الكريم منذ صغره ، كما عرف بالأدب وكمال التقوى .

كان أول اجتماع بين الحاج علي التماسيني وأمين سر الشيخ أحمد التجاني في سنة 1788م سيدي محمد المشري وعندها منحه الأمانة الكتمية ، وفي سنة 1790م التقى بالقطب المكتوم وهي السنة التي توفي فيها أحد أصحاب الشيخ يدعى محمد العربي

[1] الشيخ الحاج علي التماسيني ، مرجع سابق ص 45 ص46 .

الأدمراوي [1] ، وذلك عندما مر على قرية تماسين ركب من أهل "قمار" سوف قاصدين زيارة الشيخ أحمد التجاني بعين ماضي ، ولقد كان رئيس هذا الركب القماري محمد الساسي فنزل في ركبه قريبا من تماسين بقصد الاستراحة وهناك سمع بهم الحاج علي التماسيني فذهب اليهم وسألهم عن وجهتهم فقالوا له نريد زيارة ولي عظيم يقال له السيد أحمد التجاني فقال : وأنا أحب زيارته والقدوم اليه لما سمعت عنه ، ولكن لم يتيسر لي ذلك في هذه السنة وان شاء الله تعالى أقدم اليه برفقتكم ان رجعتم الى زيارته [2] وكان ذلك فعلا في السنة التي تلتها مع كب القماريين العشرة [3] وحضي بلقاء مع الشيخ وكلف بالخلافة بعده وكذا يحمل لواء هذه الطريقة المحمدية .

ولقد أخذ بوصية الشيخ وعمل على نشر الطريقة بعد رحيله داخل الوطن وخارجه كما ساهم في استقرار المنطقة بالإصلاح ذات البيت وكذا ببناء علاقات ممتازة مع الطرق الصوفية الأخرى [4] .

---

[1] – **العربي الدمراوي :** وهو محمد بن العربي النازي الدمراوي وهو من أصحاب الشيخ أحمد التجاني عرف بأخلاقه العالية وكذا باخلاصه الشديد لشيخه توفي سنة 1790 . أنظر كشف الحجاب ،مرجع سابق ص 102 .

[2] – محمود بن محمد التجاني (بابن المطماطية) : غرائب البراهين في مناقب صاحبا تماسين : نسخ وطبع معمر عياشي : تغزوت (الوادي) ، الجزائر ، 2000 ص 19 .

[3] – **القماريين العشرة** : وهم الذين أدخلوا الطريقة التجانية الى سوف وهم ، محمد الساسي ، الطاهر بن عبد الصادق ، علي بن حنيش ، محمد بن ابي القاسم ، محمد باسة ، عبد الله بن بدة أحمد بن داس أحمد منصور ، احمد بن سعد ، أما العاشر فهو من بلدة تغزوت يدعى أحمد بن سليمان . أنظر أضواء علي الشيخ أحمد التجاني واتباعه ، مرجع سابق ، ص 147 .

[4] – بن سالم بن الطيب بلهادف : سوف تاريخ وثقافة . مطبعة الوليد كوينين (الوادي) ، الجزائر 2008 ، ص 84.

يعرف الحاج علي التماسيني ، بالثلاثة الخالدة : "**اللويحة ، المسيحة، السبيحة**" والتي تعني **علم ، عمل ، عبادة** ، وكذلك "**العارف ابن زمانه**" انتقل الحاج علي التماسيني إلى جوار ربه سنة 1844 م .[1]

[1] .أنظر الصارق تجاني ،العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني (مخطوط) مكتوب بالحاسوب ،عام 2008

الفصل الأول

الفصل الأول: تونس والطريقة التجانية

المبحث الأول: دخول الطريقة التجانية إلى تونس:

يعد موضوع العلاقات الجزائرية التونسية من الموضوعات المهمة ،فلقد جمعت بين هذين البلدين الشقيقين أواصل الصداقة وعمق الصلاة الحضارية في التاريخ القديم وحتى الحديث ،ويتجلى ذلك بوضوح من خلال[1] الطرق الصوفية عموما والطريقة التجانية خصوصا ،وهذه الأخيرة بينت مدى الارتباطها الوثيق بالقطر التونسي منذ ظهور الطريقة على يد مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه وبالضبط عند التقائه مع شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي والذي يعد أول من أدخل الطريقة التجانية بالقطر التونسي.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ إبراهيم الرياحي :

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي ابن الفقيه ابراهيم الطرابلسي ولد بتستون[2] سنه 1788 م/ ،1180م حفظ القرآن العظيم في مدة وجيزة ثم قدم لتونس في أواخر القرن الثاني عشر للهجري لطلب العلم ،ونزل بمدرسة حوانيت عاشور ثم

---

[1] مقلاتي عبد الله ،تواصل الحركتين الثوريتين التونسية والجزائرية ودور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في ربط الاتصالات ،مداخلة في الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس المركز الجامعي بالوادي ،وذلك يومي:(11-12-2013)

[2] وهي مدينة صغيرة ذات طابع أندلسي محض تقع على هضبة في حوض وادي محردة شمال القطر التونسي الشقيق وتبعد عن العاصمة تونس ب76كم.أنظر إتحاف أهل المراتب العرفانيه بذكر بعض رجال الطريقة التيجانية ،محمد بن محمد المحجوبي الحسني ،محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي ج2 دار الأمان ،زنقه المامونية ،الرباط ،ص 483

مدرسة بير الحجار ولازم دروس فحول العلماء أمثال الشيخ صالح الكواش[1] والشيخ عمر المحجوبي والشيخ محمد الفاسي وغيرهم من علماء تونس ،ولقد كانوا جميعا يرون بأنه سيكون له شأن عظيم .[2]

أما سبب دخوله للطريقة التجانيه فلقد ورد ت المصادر التاريخية أنه قال وسبب أخذنا الطريقة المذكور أني قبل الاجتماع بشيخ الطريقة ومعرفتي به رأيت في المنام[3] الشاذلي رضي الله عنه وبيده كتاب وبين يديه أناس قلائل مجتمعين عنده وهو يقرأ عليهم من ذلك الكتاب وأنا معهم وقد أثر في قلبي ما يقراؤه حتى صرت أبكي في ذلك النوم وقد علاني نحيب وغصة شديدة وأنا أستزيده من ذلك من شدة ما ستحليته من ذلك الكلام وكان وعض ثم التفت إلي وأعطاني الكتاب فرأيت في أواخر سطوره سطر فيه رموز مكتوبة بالأحمر في خلال الحروف المكتوبة بالأسود فكأني أجمع تلك الحروف الحمر لعلها تجتمع الى كلمة أفهم منها شيئا فما قدرت على ذلك وأراني في ذلك النوم أقول أنا تلميذ الشاذلي أو تلميذ تلميذه فرحا مسرورا بذلك وبهذه الرؤيا الإلهامية أجمعت المصادر علي أنها كانت السبب الذي انتقل به الشيخ من الطريقة الشاذلية إلي الطريقة التجانية ،ذلك وكما هو معلوم أن قضية الإلهام والكرامة[4] هما من أسباب الإقناع في الطرق الصوفية بل الكرامة هي أداة من أدوات الدعوه والإصلاح

[1] وهو فقيه ومدرس صوفي ولد سنة 1137 حفظ القرآن وقرأ بالزيتونة وكثيرا ما كان يفر من كوشة والده للقراءة بالزيتونة، تدرج في عدة مناسب بتونس 'يعرف ب كبير أهل الشورى ،توفي رحمه الله في التاسع عشر من شوال

[2] للتفصيل أكثر أنظر :محمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني ،محمد العنابي ،تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان ، مكتبة العتيق، نهج جامع الزيتونة ،تونس ،1970،ص 337.أنظر أيضا الطاهر النيفير ،أدباء سالفون ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2008، ج2ص 670

[3] يذكر ابن خلدون في فصل حقيقة النبوة عند العارفين فيقول أن الرؤيا جعلها الشارع سبحانه من المبشرات قال ،ويقول عليه الصلاة والسلام لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات يا رسول الله قال :الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح .انظر بالتفصيل مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق،ص128

[4] تعطير النواحي ،مرجع سابق ص13

وتتخذ علي أساسها مواقف ،وهذا ما وقع فعلا للشيخ إبراهيم الرياحي عندما قدم سيدي علي حرازم إلى تونس في 1796م حيث تعرف عليه ونزل في بيته وقويت الصحبة بينهما وسمع منه من مناقب الشيخ أحمد التجاني وفضائل طريقته ،وبهذا اشتاقت نفسه للدخول إلى هذه الطريقة المحمدية [1] وأجازه في الورد التجاني بعدما حل له تلك الرموز في المنام [2] وبعد أن استشار شيخه البشير بن عبد الرحمان الونيسي الزواوي الشاذلي من الخروج من الطريقة الشاذلية فوافق الشيخ على طلبه وبعد انخراطه في الطريقة التجانية مدح سيدي الحاج علي حرازم بقصيدة كان مطلعها :

*كرم الزمان ولم يكن بكريم * وصفا فكان على الصفا نديمي*

* وأفاض من من نعم علي سوابغا * لله يشكرها فمي وصميمي*

*عظمت على الشعر البليغ وربما *عجز لثناء عن الوفاء بعظيم*

* وأجلها نظري إلى ابن حرازم * وتمتعي من وجهه بنعيم[3]*

ولما سمعها الشيخ ابن حرازم اعتراه من الحال مالا يذكر وأسبل من الدمع ما هو أغزر.

وفي سنة 1804م كانت البلاد التونسية مهددة بالمجاعة بسبب انحباس الغيث ففكر الأمير حموده باشا في إيفاد الشيخ صالح الكواش إلي المغرب[4]

---

1 – **الطريقة المحمدية:** والمقصود بها أن سند الطريقة التجانية أحمدية محمدية أي متصل برسول الله عليه الصلاة والسلام وكيف أنه عطاه الورد ولقنه إياه رضي الله عنه يقضه لا منام .أنظر عمر بن سعيد الفوتي ، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، ،المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،2004 ، ج1،ص438 .

2 –إ تحاف أهل المراتب العرفانية ،مرجع سابق ص499.

3 –تعطير النواحي ،مرجع سابق ص14

4 – (ت):محمد اليعلاوي +حمادي الساحلي ، ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي وبيروت ،1990،ص–6

إلا أن الشيخ رفض لكبر سنه وأشار عليه بإرسال ابراهيم الرياحي ونوه بقدره عنده وأنه إن أرسله ينل مقصوده ،وفعلا سافر الشيخ إلى الديار المغربية وعند وصوله مشى أولا إلي دار الشيخ أحمد التجاني إستفتح الباب وأجابته خادم هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟ فقال لها نعم فقالت له :إن الشيخ اخبر بمجيئك وءاذن بإدخالك ،وعند دخوله وجد الشيخ محمد المشري ،ومحمد الغالي[1] وغيرهم من المشايخ الكرام فاجتمع الشيخ إبراهيم الرياحي بالشيخ أحمد التجاني لأول مرة وأخبره بوفاة شيخه صالح الكواش .

وبعد أن قضى وطره من زيارته للشيخ توجه إلي السلطان سليمان[2]وأعطاه الرسالة [3] التي من تأليف الشيخ عمر المحجوب قاضي تونس آنذاك وألقى بين يديه قصيدة مشهورة كان مطلعها :

*إن عز من خير الأنام مزار * فلنا بزورة نجله استبشار[4] *

ولقد أجاب السلطان لطلبه وقضى حاجته ،كما اغتنم الشيخ فرصة وجوده بالمغرب لربط الصلة مع كبار العلماء هناك مثل مفتي بلدة سلا الشيخ محمد الطاهر ابن الأمير السلاوي وأكثر من هذا وذاك اجتماعه بالشيخ أحمد التجاني و كيف أنه نهل من علومه وشرب من فيض أنواره كما يشرب من قدح اللبن الذي قدم له ،كما وهبه القطب

---

1 – **الشيخ محمد الغالي** :هو الشيخ محمد الغالي ابن سيدي محمد إبن طالب الحسني ، وهو أحد العشرة المقربين لشيخ أحمد التجاني وهو من بين الذين ساهموا في انتشار الطريقة التجانية في المغرب والمشرق وكذا الأمر في السودان توفي في 1244 ه،أنظر بغية المستفيد ،مرجع سابق ص 259،أنظر غاية الأماني ،مرجع سابق .ص36.

2 – **السلطان سليمان** : وهو أبو ربيع سليمان سلطان المغرب عرف رحمه الله بأنه كان عادلا وعاملا وكذا بأخلاقه الحميدة ،دخل الطريقة التجانية علي يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني ، وذلك بعد هجرته إلي فاس توفي يوم الخميس 13 ربيع الأول 1238 ه ،أنظر بالتفصيل كشف الحجاب مرجع سابق ص388 وأيضا أنظر غاية الأماني ،مرجع سابق ص60.

3 –أنظر لنص الرسالة بالتفصيل في كتاب تعطير النواحي ،مرجع سابق، ص19

4 –ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي ،مرجع سابق ص6

المكتوم المشيخة في علمي الظاهر والباطن ويشهد علي ذلك مكتوب الشيخ أحمد التجاني للشيخ إبراهيم الرياحي بعد البسملة والحمدلة والثناء علي الحق عز وجل والصلاة علي سيدنا رسول الله (عليه الصلاة والسلام) يقول :"يصل الكتاب إلي يد حبيبنا ورفيع المكانة من قلوبنا سفير وجوال بحار العلوم وغواص ميادين الفهوم سيدي إبراهيم الرياحي [1]

وهكذا فعل الشيخ الرياحي ليعود مكتمل الصبغة الصوفية والعلمية وحتي السياسية من خلال هذه المهمة ،وكذلك تشكلت بهذه السفرة شخصية في أبعادها الروحية والمعرفية لتبلغ غايتها وهي المعرفة الحقه وبلوغ المشيخة في الطريقة [2] وكذا الأمر الدفاع عنها فيما بعد ،وهذا ما حصل في سنة 1220حينما ألف الشيخ رسالة سماها "**مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني من دارة أهل السنة** " وهي عبارة عن رد شافي و كافي يدحض فيه جميع الأكاذيب المنسوبة للطريقة والي شيخها ويبين مدى صحة إسنادها، ولقد اتسم هذا الرد في الرسالة بسلاسة مدهشة في الطرح والإقناع وقوة في المبنى والمعنى وكلمات جذورها صوفية بحتة ذو طابع فقهي والسبب في تأليفها هو صدق محبته لشيخه (رضي الله عنه) مع شدة إتباعه لطريق الحق وعدم سكوته على الباطل

ولما بلغ الشيخ أحمد التجاني (رضي الله عنه) خبر هذا التأليف كتب إليه رسالة ولأخويه الشيخ محمد بن المشري والشيخ محمود التونسي يبلغه بأن لا تلتفتوا لكلامه إنما هو رجل أعماه الحسد واستولى الران علي قلبه ثم يقول رضي الله عنه ولنا في

1- تعطير النواحي ،مرجع سابق ،ص 28.أنظر نص الرسالة في إتحاف أهل المراتب العرفانية ،مرجع سابق ،ص503.

2- الطريقة التجانية في تونس، مرجع سابق ،ص62.

الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة ،نسبوا الي الشعر والي الجنون والي الكهانة والي السحر[1] ،ثم يقول استأنسوا بقوله تعالى {إن الظالمين لفي شقاق بعيد }[2] .وبعدها بسنة ألف الشيخ إبراهيم الرياحي قصيدة يمدح فيها الشيخ أحمد التجاني وهذا مطلعها :

*صاح ارك العزم لا تخلد الي اليأس * وأصحب أخا الحزم ذا جد الى فاس*

*وأشرح متون صبابتي لجيرتها * وحي حيا بهم قد كان ايناس[3] *

وفي سنة 1238ه الموافق ل1823م قدم إلي تونس المقدم الكبير الطاهر بن عبد الصادق القماري و التقى هناك بمفتي الديار التونسية وفقيهها إبراهيم الرياحي ،ولقد نال من معارفه حظا وافرا ثم صحبه الى تماسين ليلتقي ولأول مرة بالخليفة الأعظم الحاج علي التماسيني[4] (رضي الله عنه) وبهذه المحطة الهامه يمكن القول أن هذه الزيارة الروحية والعلمية قد امتدت الجذور الأولى للتواصل بين البلدين الشقيقين من خلال هذه الطريقة .

وفي سنة 1826 سافر إلى البقاع المقدسة وأغتنم الفرصة هناك بالاجتماع بعلماء الحرمين ،ولقد حج مرة أخرى بعد عشرة سنوات أي في سنة1836 م ولقد كانت هذه الأخيرة نيابة عن الأمير مصطفى باي، ولقد مر بمصر وألقى دروسا في جامع الأزهر[5] نزولا عند رغبة تلك الديار وبعدما قضى نسكه رجع إلي تونس يوم 13

[1] كشف الحجاب ،مرجع سابق ص128،أنظر نص الرسالة بالتفصيل في تعطير النواحي ،مرجع سابق ص ص 60 61 .

[2] الحج الآية :53،

[3] ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي ،مرجع سابق ص149،

[4] الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلاميً ، مكتبة النجاح ،تونس،1965 ص331 ،

[5] إن من عادة العلماء في ذلك العهد، من أتى زائرا من أي بلد يلقي عندهم دروسا في الجامع الأزهر وكذا الأمر بالنسبة الي المغرب وتونس ،وهذا ما حصل للشيخ إبراهيم الرياحي عندما ذهب إلي مصر، .مقابلة شفوية مع الشيخ سيدي حميده ينبعي في بيته يوم الثلاثاء 8-4-2014 على الساعة 11:00 الي12:00.

أكتوبر 1837م وبعد سنة كلفه الأمير أحمد باي ابن مصطفى بالقيام بمهمة لدى السلطان العثماني بإسطنبول لإعفاء الولاية التونسية مندفع الضريبة التي كانت مطالبة بتسديدها من طرف الباب العالي ،فسافر الشيخ وبصحبته رسالة كانت من إنشاء أحمد بن أبي الضياف[1] وهي أول رسالة توجه من تونس الى الباب العالي باللغة العربية ولقد نجح الشيخ إبراهيم الرياحي في مهمته وتم إعفاء البلاد من الضريبة لمدة سنوات ،كما يمكن القول أن الشيخ قد عرض عليه عدة مهام إلا أنه كان يرفض ذلك احتراما في مشايخه وفي سنة1842 أصبح عضوا في مجلس النضارة العلمية الذي يشرف علي شؤون التعليم بجامع الزيتونة [2]

المطلب الثاني : تأسيس الزاوية الرياحية ونشر الطريقة التجانية بها :

لقد اختلفت الآراء في تاريخ تأسيس الزاوية الرياحية فمنهم من يقول أنها تأسست في حال حياته وبالضبط بعد زيارته للشيخ أحمد التجاني بفاس وعودته الي تونس وهناك من يقول أنه قام بهذا المجهود الدعوي في جامع الزيتونة وبهذا يمكن أن نعتبرها أول زاوية تجانية بالقطر التونسي ،لكن الأرجح أنها تأسست بعد إنتقاله الي الرفيق الأعلى من قبل أبنائه ومروديه أي سنة 1850م وتعتبر الزاوية الثالثة من حيث التأسيس بعد زاويتي طرنجة و توزر[3].

---

[1] وهو أحمد بن أبي الضياف المولود سنة 1802م وفي بعض المراجع سنة 1804 م أصله من قبيلة أولاد عون التونسية ،تقلد عدة مناسب في الدولة التونسية وبالضبط في عهد حموده باشا ومن توال الحكم من بعده، له عدة مؤلفات لكن أبرزها "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" توفي الشيخ سنة 1874 أنظر كتاب (ت) : أحمد عبد السلام +عبد الرزاق الحليوي ، المؤرخون التونسيون في القرون 17م 18 م19م بيت الحكمة ،تونس ،1993 ،ص411.

[2] ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي ،مرجع سابق ،ص7.

[3] الطريقة التجانية في تونس ،مرجع سابق ،ص112

تقع الزاوية الرياحية قرب دكاكين عاشور نهج سيدي إبراهيم الرياحي بتونس العاصمة ،والذين تولوا الإشراف عليها هم على الترتيب :1-علي بن سيدي إبراهيم الرياحي 2-الطاهر بن سيدي إبراهيم الرياحي 3-محمد بن سيدي إبراهيم الرياحي 4-الصادق بن الطاهر بن سيدي إبراهيم الرياحي 5-الشاذلي بن الهادي الرياحي 6-محمد بهاء الدين بن محمد الصادق بن محمد بن سيدي إبراهيم الرياحي 7-المقدم عبد الرؤوف بن مصطفى بن محمد الصادق بن محمد بن سيدي إبراهيم الرياحي[1] .

[1] مطبوعة المجمع الثقافي بالزاوية التجانية ط1،تماسين ،الزاويا التجانية ،2013،ص24 .

المبحث الثاني: أماكن تواجد التجانية في البلدين وأهم مظاهر التواصل بينهما:

تعتبر الزوايا من بين المؤسسات الدينية الأولى والرئيسة التي حفظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية الى جانب ما قامت به من جهاد ودعت إلية وجندت له أتباعها ، كما تعتبر الزاويا ذات مهام تربوية تكوينية وغالبا ما تكون مرتبطة بمدرسة مؤسسه من طرف شيخ صوفي مشهور كما تعتبر أيضا وريثة ظاهرة المرابطة التي ظهرت خلال القرن 13م، كما تعمل الزوايا وبفضل شيوخها على ملء النفوس بالإيمان وذلك من خلال توجيهاتهم الدينية المتواترة عبر التاريخ حيث يمثلون همزة وصل بين الشريعة والحقيقة[1].

وعلى هذا الأساس ونظرا لأهمية الزاوية في خدمة الإسلام والمسلمين فلقد حرص الشيخ أحمد التجاني (رضي الله عنه) علي تأسيس بعض الزوايا في حياتة منها :زاوية قمار ،وزاوية تماسين وزاوية فاس بالمغرب، كما واصل خلفائه رضي الله عنهم وبخاصة الحاج علي التماسيني هذا العمل داخل الوطن وخارجه، والزوايا بتونس أكبر نموذج لذلك .[2]

المطلب الأول :أهم الزوايا التجانية بالجزائر وتونس

لقد إختلفت الزوايا التجانية من حيث تأسيسها زمنيا إلا أنها اتفقت كلها في إعلاء راية الإسلام وخدمة هذا الدين الحنيف ،وذلك بفضل مشايخ فضلاء ،فعلى سبيل المثال زاوية قمار تأسست في سنة 1789م وزاوية تماسين سنة 1803م وزاوية عين ماضي سنة 1816 م .

1-الزوايا التجانية ، مرجع سابق ،ص2

2-علي بن محمد غريسي ،زاوية طرنجة باب الخضراء ، مطبوعة سلسلة زوايا الطريقة التجانية ،2009 ،ص3

أولا : الزوايا التجانية بالجزائر

1 – زاوية قمار كأول زاوية تجانية :

الطريقة بوادي سوف السيد محمد الساسي لقماري السوفي[1] بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ سيدي أحمد التجاني عند الالتقاء به بعين ماضي ، و للعلم فإن بعد قفولهم راجعين حصل جدال بين محمد الساسي و أحمد بن سليمان التاغزوتي و هذا الأخير أصر على بناء الزاوية في تاغزوت على أساس أنها بلدة واحدة مع قمار ، و لكن بعد رجوعهم إلى الشيخ أحمد التجاني في العام التالي سألهم رضي الله عنه هل بنيتم الزاوية ؟ فأجابوه : نعم وقال لهم في أي مكان ؟ قالوا : بقمار الغربية أي تغزوت فقال لهم "رضي الله عنه" إبنوها في قمار الشرقية لقد أبى الله سبحانه و رسوله صلى الله

عليه سلم إلا ذلك فرجعوا و أتموا بناء الزاوية بقمار[2] وبهذا أصبحت أول زاوية تجانية ولقد توسعت بعد ذلك توسعا كبيرا بفضل إبناء الحاج على التماسيني رضي الله عنهم.

كما أن هذه الزاوية كانت الأكثر ارتباطا مع القطر التونسي، إذ أن ذلك المكان الطاهر هو الذي جعل التونسيين يتعرفون لأول مرة على الطريقة التجانية و شيخها ، وهناك

[1] **محمد الساسي لقماري**: هو عالم سوفي من بلدة قمار بسوف حفظ القرءان و تعلم اللغة و الفقه و في سنة 1198 لهجري سمع بالشيخ أحمد التجاني فرحل إليه و اخذ عنه الطريقة وصار من المقربين وحثه الشيخ بالرجوع إلى قمار و نشر الطريقة بها ، فامتثل لأمره ، و يعتبر هو المتسبب في ملاقات القطب المكتوم بالشيخ الحاج علي التماسيني .أنظر غرائب البراهين مرجع سابق، ص 107 ، أنظر أضواء على الشيخ أحمد التجاني ، مرجع سابق 147 ، أنظر إتحاف أهل المراتب ، مرجع سابق ص 488.

[2] الصادق بن محمد العروسي:مخطوط العرف الرياحين في ترجمة سيدي الحاج على التماسين،2004،ص 14.

رسالة بعثها الشيخ إبراهيم الرياحي لأهل سوف بالضبط لمستلمها محمد الصادق لقماري قائلا فيها:

ألا قل لوادي العتيق هنيئا لكم في الجنان الخلود

علينا من الماء فيضا فتحن عطاشى و أنتم ورود[1]

و لو كانت لي قوة أسافر إليك ما بقيت في ألم الحيرة ، أفلا تعطني حق محبتي لك و صحة اعتقادي فيك يا من إذا تذكرته انشرح صدري و كبر طمعي و أنت تعرف من زمان شدة و ما حصل لي الإذن فيما علمت الا على يديك التصرف بها ،فقد حصل لي القلق العظيم بما يشفي علتي ويبرد غلتي على وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسهولة.... هل يستوي الأعمى والبصير .أم هل يستوي الأعمى والبصير.أم هل يستوي الظلمات والنور.

والمرجو من فضلك الجواب عاجلا فقد خلق الإنسان من عجل والسلام من المتعلق بأذيالكم إبراهيم بن عبد القادر الرياحي أواسط ذي الحجة الحرام عام 1260 ه.[2] الموافق ل : سنة 1844 للميلادي ، وهذه الرسالة فيها تعبير صريح بل واضح علي شدة تعلق هذا الفقيه بمشايخ الطريقه أولا وبهذه الزاوية ثانيا .

[1] أضواء علي الشيخ أحمد التجاني و أتباعه مرجع سابق ص 149.

[2] علي بن محمد غريسي: رسائل الامام التماسين وخلفائه في توطيد أواصل الأخوة والمحبة بين الشعبين الشقيقين بالجزائر وتونس ،تماسين ،العدد 2،أوت 2007،ص 10.

2 – زاوية تماسين:

تأسست الزاوية التجانية بتماسين سنة (1217ه 1803م) على يد الرجل الصالح الشيخ الإمام الحاج علي تماسين[1] وذلك بإذن من الشيخ أحمد التجاني ،وتعد هذه الزاوية التجانية من أهم الزوايا التي عرفت بنشاطها العلمي والديني ،حيث كانت مركزا مهما من المراكز الدينية المنتشرة في الجزائر ،وقد بلغ نشاطها العلمي والفكري شهرة واسعة في الجزائر وخارجها خاصة في البلدان المجاورة كتونس والمغرب الأقصى[2] و إفريقيا ككل و أيضا عرفت بدورها الديني و الروحي و الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي [3].

وتعد زاوية تماسين من أهم الأماكن التي ساهمت في ربط العلاقات بين البلدين وذلك يتجلى في عدة مظاهر كان من بينها تبادل الزيارات العلمية بين خلفاء الطريقة التجانية بتماسين وبايات تونس وأيضا بين التجانيين ومقاديم البلدين ، وكذا الأمر الرسائل التي تعد من أهم المظاهر التي تبين محتوى هذا التجذر الذي ساهمت فيها هذه

[1] محمد نذير تجاني ، زاوية تماسين بين الأمس واليوم منشورات الزاوية التجانية بتماسين مطبعة كوينين (الوادي) ،ط3 ،2008،ص 09.

[2] بشير طهراوي الشيخ أحمد التماسين حياته ونضاله(1898،1962) مذكرة تخرج،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية (قسم التاريخ) ،جامعة الوادي ،الجزائر،2013،ص 12.

[3] أنظر السعيد عقبة – الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة اعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنيين 12–13 و18–19 من خلال المصادر المحلية بالمركز الجامعي بالوادي،الجزائر وذلك يومي 29 صفر ،01 ربيع الأول 1433 ه .الموافق ل24–25 جانفي 2012 .

الطريقة وهناك رسائل بعثها الحاج علي التماسيني الى أهل تونس ونذكر منها كنموذج:

- الحمد لله وحده لا شريك له.

الحمد لله جل جلاله يصل الكتاب الى سيدنا الحاج عمر بن سليمان الشريف الحسني (...)

وكذلك هناك رسالة بعثها نجل الحاج علي التماسيني سيدي محمد العيد الأول[1] الى مقدمي تونس وهذا المقتطف منها:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله ،فمن سيدنا الآسي وذخيرتنا الحسني محب الأحباب الحقاني أبي عبد الله الشيخ سيدنا محمد العيد بن الحاج علي التجاني الى كافة الأحباب[2] الصادقين عموما وخصوصا كل منهم باسمه وخصوصا لأجل السيد الحاج ابراهيم التجاني السوداني والفاضل سيدي ابراهيم (.....) وأما أرض افريقية حرسها الله بعينه لا تنام كان ضمنها والدنا وحسبت عليه ظاهرا وباطنا ونحن على أثره مقتفون فلا يتصرف فيها غيرنا لاسيما في هذه الدولة الحسينية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[3] .

1 –رسالة بعثها سيدي الحاج علي التماسين الى أهل تونس وهي موجودة بالمكتبة الوطنية التونسية بخط سي علي شوشان تحت رقم 8930 وفيها يدعو لتونس ولأهلها بالأمان والإستقرار.

2– **المقصود بالأحباب** :هو مصطلح يطلق على مريدي الطريقة التجانية وأتباعها .كما يسمون في غرب الجزائر بالفقراء.

3– الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ،مرجع سابق ص 10 .نقلا من مخطوط زهر الرياض الباسم ص

و أيضا هناك رسالة بعثها سيدي محمود التونسي[1] إلى أهل سوف و هذا هو نص الرسالة[2] « بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم بحمد الله يصل الكتاب إلى صحبنا بل كافة أحبابنا وأصفياؤنا بسوف أهل أقمار كافة و أهل تغزوت كافة و أهل كوينين كافة و القوارير كافة و أهل الواد كافة سلام الله عليكم و بركاته و رضوانه و أنعامه و أبراره و بعد أن سئلتم عن قدوتنا قطب الأقطاب أبي العباس سيدنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله و المحبين كافة من لذيذ خمره بأعظم الأواني آمين و أولاده و عبيده و كل من هو إليه في حال جل وصفه من النعم و الحمد لله و قد أتانا الحاج الصابر من عنده بلغني يوم 14 شوال و أتاني بكتاب من عنده بخط يده الكريمة سلم على كافة أحبابه فيه حتى قال و لكل من خالطه مينا و حبس عند أمرنا سئل الله لهم ألخ و بليه أخبرني أنه يريد الانتقال إلى ناحيتنا و أمرني أن تقدم لبلاد في ناحيتكم قريبة لسوف و لواد ريغ نراها و نرى أهلها أن وجدتها تلح لسكانه ووجدنا في أهلها تقوم له بما ينوب سكانه و سبقت لهم السعادة فهنيئا لهم و إلا فالله ينوب عنه من غيرها بلا شك و ها أنا قادم و نأيتكم كالعادة إن شاء الله ولابد

1 –**محمود التونسي** :وهو الشيخ الجليل محمود التونسي أحد أوائل أصحاب الشيخ أحمد التجاني بالقطر التونسي عرف بشدة صدقة وإخلاصه للشيخ وكذلك من بين من ساهم في إنتشارها بالقطر كما كانت تربطه العديد من العلاقات مع علماء الجزائر عامة ومشايخ الطريقه التجانية بتماسين والأغواط خاصة ، وكذلك هو الذي حدد مكان زاوية قمار بسوف بعد أمر من الشيخ ،وقال فيه صاحب المنية: والتونسي سيدي محمود * صفي شيخنا كثير الجود توفي سنة 1230ه. أنضر كشف الحجاب ،مرجع ساق،ص 144أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ،مرجع سابق ،ص:148 .

2 –الرسالة هي مؤرخة يوم الجمعة السابع عشر شوال 1227 الموافق ل:23أكتوبر 1812

خلصوا ما كان لسيدنا من دراهم وصرفوها محاسب أن أمكن و يأتيكم كتاب كتابان لسيد الحاج معله و سيدي محمد بن منصور بلغوا لهما عزما و يعود عليكم السلام التام من كافة فقراء عين ماضي و تاحموت و الأغواط و الأحباب كافة و كتب يوم الجمعة السابع عشرة من شوال سنة 1227 و كتبه أسير نفسه محمود بن محمد التجاني خديما و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم ... »

3 – الزاوية التجانية بعين ماضي:

تعد زاوية عين ماضي[1] بالأغواط والتي تأسست سنة 1816 م علي يدي الشيخ أحمد التجاني من أبرز الزوايا التجانية التي ساهمت في ربط العلاقات بين البلدين الجزائر وتونس ،ويظهر ذلك من خلال الكتابات التاريخية التي بينت ارتباط شيخ الزاوية قبل هجرته الى فاس بالقطر التونسي ،وذلك عندما أرسل الطاهر بن عبد الصادق ناشرا للطريقة هناك وكذلك جهود مفتي الديار التونسية براهيم الرياحي والتي في الحقيقة تبين أنها أوائل جذور وروابط الأخوة والمحبة بين علماء وملوك تونس من جهة ورجال طريقة التجانية من جهة أخرى ويظهر ذلك من خلال الرسائل

[1] **عين ماضي** :وهي مدينة تقع على بعد 428 كم جنوب الجزائر العاصمة وهي قرية ظهرت في القرن 16على يد الشيخ ماضي بن يعقوب .أنظر ABDELAZIZ BENABDELLAH–LA TIJIANIA–UNE VOIE– **SPIRIUELLE ET SOCIALE–COLLECTION HIKMA–1999–P:09.**

التي بعثها الشيخ أحمد التجاني الى علماء وفقهاء ومقاديم تونس ونذكر مقتطف منها والتي أرسلت الى أحمد بن منصور الهادفي [1] وهذا مقتطف من نص الرسالة:

الحمد لله جل جلاله وتعالى مجده وتقدست أسماؤه يصل الكتاب الى يد محبنا الأحب الأنجب ،سيدي محمد بن أحمد بن منصور ،سلام عليكم ورحمة الله وابراره وايقامه عليك وعلى من هو اليك وعلى من نفسك سيدنا "رضي الله عنه" كافة أينما أما بعد: فقد بلغنا أن ناحيتكم يريدون أخذ ورد سيدنا رضي الله عنه ،فمن أراد ذلك نبلغه منه ،ولكن بشرط وهو عدم زيارة الأولياء ،قطعا أحياء واموانا وترك جميع أوراد غيره وهذا أمره به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم..."[2]

وهذه الرسائل وغيرها تعد مظهرا من مظاهر التواصل بين البلدين بواسطة الطريقة التجانية ومؤسسها أحمد التجاني وتحمل الرسائل وصايا الشيخ لمريديه بالقطر التونسي وكذا تبين مبادئ وأسس هذه الطريقة المحمدية ،و في بعض الأحيان تكون الرسالة عبارة عن تعبير عن شوق المريد لشيخه وكذا أسئلة وأجوبة بينهما

ثانيا – الزوايا التجانية بتونس:

منذ ظهور الطريقة التجانية سعى الشيخ أحمد التجاني وخلفائه إلى نشر تعاليم الطريقة داخل الوطن وخارجه وتونس كانت من بين المناطق التي حظيت بتواجد هاته

[1] **عائلة الهادفي** : وهي من أوائل العائلات التونسية التي انخرطت في الطريقة التجانية بتوزر عموما وكذلك لها الدور الكبير في نشر الطريقة هناك ومدى مساهمتها في اتصالها مع أسر تجانية بالجزائر–أنظر الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ،مرجع سابق، ص 32.

[2] أكثر تفصيل أنظر أتحاف أهل المراتب ،مرجع سابق، ص 339.

الأماكن الظاهرة على أراضيها وكانت زاوية توزر هي أول زاوية ثم تلتها زاويتي طرنجة وباب المنار.

1- زوايا توزر:

لقد تميزت منطقة توزر بتواجد عدة عائلات تونسية والتي ساهمت في انتشار الطريقة هناك[1] فمثلا عائلة السوداني (عبد الله و إبراهيم السوداني) بنيا زاوية لسيدي الطاهر بن عبد الصادق بالضبط في منطقة الخطباء بتونس كما بنيت زاوية أخرى بالهوادف نسبة الى عائلة أحمد بن منصور الهادفي[2] .

وان المتطلع لتاريخ هذه الزوايا يرى أنه يرجع الفضل الى جهود الشيخ محمد بن المشري السائحي والتي سبقت ترجمته ،وعدة أعلام ومشايخ في تأصيل هذه الزوايا بالمنطقة ،ولقد ثبتت وجود عدة مراسلات بين الشيخ أحمد التجاني وبعض أعلام هاته الزوايا نذكر منها على سبيل المثال رسالة مبعوثة الى حامد بن عثمان وهذا مقتطف من نص الرسالة:

الحمد لله وحده وصلى اله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من سيدنا أبي العباس التيجاني سقانا الله والمحبين من فيض بحاره بأوسع الأواني آمين إلى المحب الأكرم ذي النسب الأفخم والأصول الأمجاد محبنا السيد حامد بن المرحوم بكرم الله سيدي أحمد بن عثمان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه و إبراره وإكرامه وإنعامه

[1] الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ،أعلامها ،زواياها ،مرجع سابق ،ص 29.

[2] محمد السعيد البهائلي _ مختصر تاريخ الجريد أو كشكول الجريد ،تونس،2013، ج2 ،ص 101.

وأفضاله وإحسانه وبعد فبلغنا مكتوبكم وفهمنا ما انطوى عليه خطابكم فنسأل الله أن يكمل مرادكم دنيا وأخرى آمين وأما ما سألت من أخذك للورد .... والسلام عليكم وعلى جميع الأحباب من أهل توزر [1] .وكذلك هناك رسالة بعثها نجل القطب المكتوم الشيخ محمد الحبيب [2] إلى الطاهر بن عبد الصادق وهذا مقتطف من نصها: إلى محبنا وغاية ودنا وأعز ما عندنا وعوض نفوسنا سيدي الطاهر بن عبد الصادق سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه وأنعامه وإبراره وإكرامه سلام عاما تاما شاملا دائمين إلى يوم الدين أما بعد فاني أحمل إليك الله الذي لا اله إلا هو وأسأله من فضله العظيم وبنيه الكريم وكرمه أن يفتح لك أبواب الخيرات والرزاق والنعم....."[3].

والرسالة في مجملها تتحدث عن اشتياق هؤلاء العلماء الأفاضل إلى بعضهم البعض وأيضا يأمره بالدعاء إلى كامل التجانيين ويطلب في الأخير قدومه إلى تونس.

[1] الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ،المرجع السابق ،ص 30 ص 31.

[2] **الشيخ محمد الحبيب** :وهو نجل الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه ولد سنة 1801 وتوفي سنة 1827 عرف بأخلاقه العظيمة أتى به وبمحمد الكبير الشيخ علي التماسين الى الصحراء (عين ماضي) وذلك بوصية الشيخ أحمد التجاني زار تونس عند ذهابه الى تونس وهناك وطد علاقاته الطيبة مع أهلها ،أنظر الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم،مرجع سابق،ص 6.

[3] الرسالة من مخطوط زهر الرياض الباسم_،ج2،ص 257

2- زاوية طرنجة (بتونس):

تأسست زاوية طرنجة على يد الحاج "**سالم الجبالي**" [1] عام 1254ه الموافق ل: 1838م و ذلك عندما اشترى الحاج علي التماسيني قطعة أرض بتونس مجاورة للطرنجة و تأسست عليها هذه الزاوية فسميت بها أو زاوية الدرايب أو زاوية السبخة و مقدم هذه الزاوية في عصر سيدي الحاج هو الحاج عمر بن سليمان الزواوي وهو جزائري الأصل الملقب بالقباش ،توفي في ذي القعدة سنة 1271ه[2]

أما موقعها فهي تقع في شارع باب الخضرة المتفرع من شارع منجي سليم و هي زاوية مجاوزة لثلاث أماكن و تعد الزاوية من امتلاك الشيخ التماسيني لأنها كتبة باسمه رضي الله عنه و لهذا تعد مظهر مهم حيث يبين سوى الارتباط الوثيق بين الزوايا و مشايخ الزوايا بالبلد الشقيق .

و في شهر ربيع الأول 1261 الموافق لمارس 1845 [3] نزل بزاوية طرنجة سيدي الزاوي نجل سيدي الحاج علي التماسيني رفقت وفد منهم سيدي محمد بن الصديق السائحي لأداء مناسك الحج واستقبل في هذه الزاوية سيدي إبراهيم الرياحي وسيدي ومحمد النيفر ولقد حافظوا علي الإهتمام بشؤون الزاوية هناك، وللعلم فإن الإجازات

[1] زاوية طرنجة –مرجع سابق – ص 28

[2] توافق بالميلادي : شهر جويلية 1855م

[3] زاوية طرنجة مرجع سابق ص 7.

كانت تقدم من زاوية تماسين كما هو الحال للمقدم عبد الله بن محمد السوداني التوزري الذي أجيز من قبل محمد العيد الأول.

ولقد وجدت رسالة بأرشيف زاوية تماسين بخط المقدم سيدي العيد بن سالم بن يامه يجيز فيها الشيخ سيدي محمد العيد شيخ زاوية تماسين إلى مقدم زاوية طرنجة عبد الله السوداني وقت سفر الشيخ الى بيت الله الحرام وذلك بتاريخ ذي القعدة سنة 1822 الموافق لـــ:مارس 1866.

– الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما تطلب من سيدنا رضي الله عنه أن يأذن لكتابه خديمك عبد الله بن محمد سوداني من حزب السيفي[1] بجميع خواصه وفي اسمه اللطيف الكبير والصغير وأن يدعو لنا ولأبنائنا بصلاح الحال وبقاء الشر والغناء والأمن من الفقر وأن أكون أهلا لما طلبته منه وان أموت على محبته وحسن الختام وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم.

فأجابه الشيخ محمد العيد الأول برسالة باذن له بذلك الطلب.

كما يمكن الإشارة إلى أن هناك زاوية أخرى تأسست في هذه الفترة وتدعى زاوية باب المنارة،من قبل الشيخ محمد العيد التماسيني بالضبط عند مروره بتونس من أجل الذهاب الى الحج كان ذلك سنة 1866م [2] وبالضبط في عهد الصادق باشا باي

[1] **الحزب السيفي** : (الحرز اليماني) وهو عبارة عن ورد يذكره الخواص من مريدي الطريقة التجانية فقط كما يعطى إلا بإذن من مشايخها ومقاديمها ،.أنظر أكثر تفصيل جواهر المعاني ،مرجع سابق ،ص:473

[2] علي بن محمد غريسي: زاوية "باب المنارة" من التأسيس الى التجديد ،مطبوعة سلسلة الزوايا الطريقة التجانية ،جويلية ،2010،ص 2.

،إلا انها اشتهرت هذه الزاوية بتونس في عهد الشيخ سيدي حمة[1] وزاوية ببوغرادة المعروفة بزاوية سيدي صالح التجاني أيضا والتي تأسست فيما بين (1856م الى1864م).

المطلب الثاني: -إحصائيات عن أتباع الطريقة التجانية بتونس:

لقد أثبتت الإحصائيات التي قام **ايبون و كوبولاني** في سنة 1897 على أن العدد الإجمالي لكل الطرق الصوفية في القطر الجزائري كان 165214 من بينهم 25323 من أتباع التجانيين وينتسبون الى 32 زاوية[2] .

وفي هذه الفترة بالذات بينت كذلك بعض المصادر على أن الطريقة التجانية عرفت انتشارا واسعا ليس في الجزائر أو في البلدان الإسلامية المجاورة فقط ،بل في إفريقيا ككل ،فمثلا في السودان ،يرجع الفضل إلى إدخال الإسلام فيها إلى الشيخ الحاج

[1] **الشيخ سيدي حمة**: وهو الخليفة الربع بتماسين ولد(1241ه 1826 م) عرف بعلمه الغزير وأيضا في عهده كان يدرس في زاويته بتماسين رفقة بعض العلماء من بينهم الشيخ االمبارك المارق التغزوتي والذي هو تونسي الأصل ،وهو الذي قام بتجديد بناء زاوية باب **المنارة بتونس** توفي سنة 1918 م أنظر الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم،مرجع سابق،ص 14.

[2] أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ،مرجع سابق ،ص 14 وانظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، مرجع سابق ،ص 136.

الفوتي[1] الذي بفضل جهوده و جهود غيره من العلماء الآخرين أن تقوم الطريقة التجانية بدور كبير في نشر الدين الإسلامي بإفريقيا [2]

ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو أن الطريقة التجانية استطاعت أن تنتشرو بسرعة كبيرة في معظم الأماكن بالبلاد و بوجه الخصوص في الوسط و الجنوب ، حيث قدرت نسبة التجانيين هناك سنة 1891 ب 40000 من الأتباع بالقطر التونسي [3] وهذا الجدول به إحصائيات تبين مناطق تمركز وإنتشار الطريقة بالقطر التونسي وذلك حسب التوزيع التالي:

منطقة	عدد الزوايا	عدد الأتباع
بنزرت	2	293
تونس	6	501
قرنبالية	1	51
مجاز الباب	1	201
سوق الأربعاء	1	22

[1] أحمد الأزمي : الطريقة التجانية في المغرب و السودان الغربي خلال القرن 19 ، ج3، مطبعة فضالة ، المغرب ،2000،ص5

[2] التليلي العجيلي : الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881،1939) مجلد 2، رسالة جامعية ، تونس ص 47،48.

[3] جلالي مختار الطاهر : نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن باتنة ،الجزائر، ص 50.وهذا حسب الأرشيف الوطني السلسة 3الصندوق رقم :97 ملف رقم:3 .

باجة	–	400
الكاف	1	1.015
سوسة	3	123
–	–	5.350
القيروان	2	1.578
قفصة	–	500
توزر	3	555
قابس	3	406
مدنين	1	68
تطاوين	–	5.031
مجموع	24	16.094

جدول يوضح تواجد الطريقة التجانية و كيفية انتشار الزوايا بالقطر التونسي [1].

[1] للتفصيل أكثر أنظر : الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسي – مرجع سابق ،ص 47،أنظرأضواء على التجاني و أتباعه ، مرجع سابق ،ص 150.

المبحث الثالث:أهم رجالات الطريقة التجانية بتونس:

إن لسير علماء ومؤرخين أي بلد كان في أي عصر كان، يعتبر جزء مهم من تاريخ هذه الأمة وذلك في كونها تمثل تمجيدا لذكراهم [1]حلقة جد هامه تحفظ لها تراثها وعلومها وكذا تربط أجيال ذلك البلد ببعضه البعض، ومن هذا المنطلق فإن الطريقة التجانية ومنذ ظهورها ونتشارها برز العديد من الأعلام الذين كان لهم الفضل في ربط الصلة مع البلدان الإسلامية المجاورة وعلي هذا الأساس كان لزاما علينا أن نضبط بعض أسماء أشهر الأعلام هذه الطائفة الشريفة(التجانية) التي كانت بالقطر التونسي وذلك من علماء وفقهاء من جهة ومن وزراء وبايات من جهة أخرى.

المطلب الأول : أبرز العلماء والفقهاء التجانيين بتونس :

لقد كان لتواجد الطريقة التجانية بتونس أثر كبير في نفوس زمرة من علماء وفقهاء ذلك العصر ويتجلى ذلك في كونهم أول من بادروا في الدخول إلى هذه الطريقة الصوفية وهذا إن دل على شيء فانه يدل على أن الطريقة التجانية هي طريقة علم وعلماء حقا وذلك راجعه الي عدة أسباب أخرى كسهولة أورادها مثلا وصحة مشربها ثانيا وغيرها من الخصائص التي تتميز وتنفرد بها، وكذلك أخذهم لوردها وحتى إعطاء الإجازة إلى البعض منهم ، ونذكر على سبيل المثال :

1- الشيخ محمد النفير : وهو الشيخ محمد بن احمد النفير تميز انه من أفراد عصره علما وتحققا وصلاحا وكذلك نسبة الشريف ، ولد سنة 1222 هـ الموافق لـ 1804 م بتونس دخل جامع الزيتونة فأخذ عن أئمة الأعلام [2] كمفتيين أمثال الشيخ أبو العباس

[1] محمد البشير النيفر :التراجم الوفية لأعلام الاسرة النيفرية ،الشركة التونسية ،تونس ،1997، ص:3

[2] – محمد بن محمد المحجوبي : الحسني ، فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ،(ت)، محمد الراضي كنون الحسني ، ص 590 .

احمد بوخريص [1] وابراهيم الرياحي ومن المؤرخين محمد البشير بن الخوجة [2] كما ارتقى الى درجة عالية من العلم ولم يبلغ العشرين. أخذ الورد التجاني من سيدي محمد الحبيب أيام اجتيازه بتونس لأداء فريضة الحج . ولي محمد النفير القضاء سنة 1263 هـ ، ثم الى الفتوى بعد أربعة سنوات من ذلك ، كما حج الشيخ ثلاث مرات وفي الأخير فاضت روحه المباركة في المدينة المنورة سنة 1282 هـ وفن بالبقيع و يقول عنه ابن أبي الضياف في ترجمته [3].

(و انقطع إلى العلم انقطاعا كليا و نبذ ما سواه ظهريا ، فلم يلبث أن سبق الأقران .....) للشيخ عدة مؤلفات منها : الرسالة [4] الأكثر تداولا " بين العلماء بتونس و التي تحوي قراءة البسملة في صلاة الفرض و أنه لا كراهة فيها على مذهب مالك و أيضا عدة تآليف أخرى [5].

و للعلم فإن هذه العائلة التونسية اشتهرت و اختصت بانهم من أبرز أفراد العائلة النيفرية علماء و فقهاء ، مثل : صالح النفير الذي كان من كبار المفتيين أيضا و حفيد صاحب الترجمة و هؤلاء هم من اللذين بادروا للدخول للطريقة أيضا.

2- شيخ الاسلام محمد بيرم الرابع : و هو المفتي ابي عبد الله بن حسن بيرم ولد سنة1220هـ الموافق لـ 1805م بحاضرة تونس تتلمذ على يد العديد من العلماء

---

[1] - **أحمد بوخريص**: وهو أحد النجباء الأفاضل بتونس تصدر للتوثيق في عهد مصطفى باي كان فقيها محصلا – موثقا – كاتبا- نقي العرض – توفي سنة 1278هـ الموافق لـ 1861 م انظر بالتفصيل اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان – مرجع سابق – ص 124 .

[2]- محمد البشير النيفر : التراجم الوفية للأعلام الأسر النيفرية : الشركة التونسية للنشر ، تونس ، 1997 ، ص 20 .

[3] - فتح الملك العلام : مرجع سابق ، ص 591.

[4] - الرسالة هي مكتوبة بخط يده في المكتبة الوطنية التونسية : أنظر فتح الملك العلام ، مرجع سابق ،ص591.

[5] - أنظر رسائل الإمام التماسين و خلفائه – مرجع سابق – ص 4.

امثال ابراهيم الرياحي و عبد الرحمان كامل [1]، و غيرهم درس بالجامع الأعظم و مدرسة العناقية و الباشية ، و لقد تقدم لخطة الفتوى بتونس عند وفات جده عرفت عائلته واشتهرت بتدرج أفرادها لخلافة الفتوى بتونس و كذا الأمرهم من أبرز العائلات بالقطر[2] وجاهتا كان بيرم الرابع من أفراد الدين حالا من الكمال بالمرتبة العليا ، رجل الفتوى واسيف رجالها ، كما كان له في الفقه باع و تبحر و اطلاع في هذا العلم و غيره وهو أول من بلقب شيخ الإسلام. أما أخلاقه فهي كما يصفها ابي الضياف كالزهار الرياض [3] .

دخل محمد بيرم الطريقة التجانية على يد شيخه إبراهيم الرياحي و اخذ ورد و لقد ساهم في الانخراط في هذه الطريقة المحمدية في ربط الصلة بين فقهاء الجزائر و فقهاء تونس و ذلك من خلال زيارات متبادلة .

4-محمد بن سليمان التونسي :

و هو الشيخ الإمام الفقيه ابو عبد الله محمد بن سليمان المناعي التونسي ، بلدا ، المالكي مذهبا ، التجاني مشربا. أحد أعيان المدرسين في وقته بجامع الزيتونة [4].

---

[1] – وهو الشيخ ابو زيد عبد الرحمان الكامل أصلاه من أو لاد سيدي حماده من زوايا أولاد عون نشأ الشيخ بالقيروان و هناك تصدر للتدريس ، فانتفع به جمع ، لقد عرف بأنه من السالكين طريق القوم (متصوف) ، كاد أن يحفظ كتاب الأحياء للغزالي توفي 6 جويلية 1833م . أنظر بالتفصيل أحمد بن أبي الضياف – اتحاف أهل الزمان باخيار ملوك تونس و عهد الأمان (ت) لجنة من وزارة الشؤون الثقافية – دار العربية – النار تونس – 2004 ج3 ص 16.

[2] – محمد النيفر – عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم و أديب دار الغرب الاسلامي – تونس – ص 852.

[3] – اتحاف أهل الزمان – مرجع سابق – ص 124، ج2 ،ص125.

[4] – فنح المالك العلام – مرجع سابق – ص11.

حصل على ملكة علمية عظيمة و ذلك بفضل فحول من أعلام جامع الزيتونة آنذاك كالشيخ محمد بن خوجة[1]

و هذا ما أهله لأن يجعله الباي بديوان الإنشاء و ابدع ما شاء مع جمال الخط . كما أضافه الوزير شكير صاحب الطابع [2] للخدمة معه و بذلك أفاد و استفاد .

اجتمع بالشيخ أحمد التجاني و أخذ عنه مباشرة الورد [3] و لقد كان يقول له الشيخ " **أنت تلميذي حقيقة**"، عرف الشيخ بفهمه الفائق و همته العالية و نفسه الكريمة .

و كما يعد محمد بن سليمان المناعي من الأوائل اللذين انخرطوا في الطريقة بالقطر التونسي و كذا من بين من ساهموا في انتشارها، كما كانت له عدة زيارات مع علماء وفقهاء الجزائر .

المطلب الثاني :أهم البايات والسلاطين التجانيين بتونس:

لقد كان هناك عدة بايات ووزراء تونسيين تجانيي المشرب ساهموا مساهمة كبيرة في إيضاح العلاقة التي كانت تربط الجزائريين بتونس نذكر بعض النماذج أمثال محمد صادق باي وعلي باي بن الحسن صاحب الإجازة والوزير يوسف جعيط...إلخ.

1 – **محمد الصادق باي** :وهو من مواليد 1810م،عرف بأخلاقه العظيمة وكذلك بإنصافه الشديد [4] تولى حكم تونس في سبتمبر 1859 م الموافق ل:26صفر 1227 ه كما عرف عهده بعهد الأمان لأن فيه عدة قوانين ساعدت علي تنظيم الحكومة والسعي علي استقرارها داخليا ،انخرط الباي محمد الصادق في الطريقة التجانية وأخذ أورادها

---

[1] – **محمد خوجة** و هو الشيخ الوزير محمد بن محمد خوجة ، كان فاضلا كريما عارفا بالسياسة بتونس ، قد بوه بآياتها منهم قصار من رجال مشورتهم – دخل الطريقة التجانية على يد انتشارها بالقطر ، توفي سنة 1262 الموافق ل 1846– انظر اتحاف أهل الزمان – مرجع سابق ص 60.

[2] – نعني **بصاحب الطابع** :أي حافظ ختم الوالي و ماموريته ختم المكاتيب و مباشرة الموظفين في ما لم يباشره الوالي . و يعون هو الواسطة بينهما – انظر صفوة الاعتبار – مرجع سابق – ص213.

[3] عنوان الأريب – مرجع سابق – ص 843.

[4] صفوة الإعتبار ،مرجع سابق ،ص:231

ولقد ساعد هذا في بناء علاقات طيبة **بل** متينة مع خلفاء الطريقة ومع علماء الجزائر ككل، وهذا الأمر أكدته بعض الرسائل التي تم العثور عليها والتي كانت بينه وبين خليفة تماسين سيدي حمه[1] أما داخليا في بلاد تونس فلقد يرجع لهذا الباي الفضل في تقيم يد المساعدة المعنوية لزوايا التجانية هناك وخصوصا زاوايا توزر والتي حضيت بعناية كبيرة من طرفه[2] .

2- علي باي بن حسين :

و هو من مواليد 1817م، تولى الحكم بتونس سنة 1882م بعد وفاة محمد الصادق باي عرف الباي علي بن حسين بحكمته وحنكته في تولي شؤون البلاد فقد نقل بعض المؤرخين على أن تونس في عهده دخلت دورا جديدا في تحسين أوضاعها .[3]

مالت نفس الباي علي إلى إتباع السادة الصوفية فحضي بالدخول إلى الطريقة التجانية و أخذ أورادها و ذلك على يد محمد الصغير[4] ابن الشيخ الحاج على التماسيني وليس هذا فحسب بل تمت إجازته[5] من طرفه و هذا نص الإجازه بالتفصيل:

الحمد لله الذي جعل الإتباع لمن سف من صالح الأمة روح العبادة و بلغ من تمسك به و حسن نيته اقصى مراده و نظم لتالي الدعوات و جوهر الفكار في سلك السانيد إلى العلم و الارشاد و الافادة و وفق إليها من شاء من عبادة ليبلغه بها إن شاء الله أسباب السعادة و الصلاة و السلام على المتبوع الأعظم و السند الذي يلجئ اليه كل

---

[1] أنظر لنص الرسالة زاوية طرنجة ، مرجع سابق ،ص29 نقلا عن مخطوط زهر الرياض الباسم

[2] كشكول الجريد ،مرجع سابق ،ص130

[3] – صفوة الاعتبار – مرجع سابق – ص 216.

[4] – **محمد الصغير** : و هو الشيخ محمد الصغير بن سيدي الحاج علي ولد سنة 1232ه- 1817م تعلم القرآن والفقه وغيرها من العلوم الأخرى أجاز عدة أعلام من تونس توفي يوم الخميس 27جمادي الثانية 1309 الموافق ل:28جانفي 1892 ،أنظر أعلام وأختام ،مرجع سابق ،ص 26

[5] – **الاجازة** : ونعني بها التقديم في أي طريقة أي يصبح صاحبها مؤذون في تلقين أوراد تلك الطريقة لأتباعها

عالم و متعلم النبي الاواه سيدنا محمد بن عبد الله المحلي لخطاب قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني بحبكم الله و على آله و صحبه نجوم الاقتداء و محل الاهداية و الاهتداء ما سلك مريد سبيل المراد فاتضحت له المحبة بنور التبعية و الاسناد و بعد فيقول العبد الفقير لرحمة ربي القدير الشيخ محمد الصغير ابن القطب الأعظم الشيخ سيدي الحاج على التماسيني . أني حددت الاذن في ذكر اوراد الطريقة الاحمدية و أجرت في ذلك المولى الجليل المجتهد في مصالح الرعاية بعزم غير كليل سليل المجد الراسخ النبيان و الشرخ الثابت الأركان نخبة الشيخ الحسيني و عن أعيانه و جامع كلمتهم و واسطة عقد نظامهم العالم الشهير و البدر الأكمل المنير الأمير ابن الأمير الرفيع الشأن سيدنا علي باشا باي صاحب المملكة التونسية المحفوظة بألطاف الله الخفية و لكمال مخبته و طيب نيته و سريرته و ما هو عليه من الاعتقاد الذي هو أهله فإننا قدمناه على بركة الله من إعطاء أورادها اللطيفة المذكورة بكل من طلبها منه من المسلمين ذكورا و اناثا بشروطها [1] المعتبرة في كتب الطريقة المنقولة عن صاحبها القطب المكتوم مولانا و سيدنا الشيخ سيدي احمد التجاني رضي الله عنه كم ذلك شريف معلوماته و تقديما تامين نفعة الله بذلك و نفع به من عنه و بطلب من سبحانه و تعالى ان يجعله من الفائزين المحبوبين و ان يصرف عنه يسره قلبه و يلهمه ما فيه خير الدارين و يجعل علاماته العليا و ان يديم عزه و بقاءه و يضاعف في درجات السعادة و ارتقاء بهمة شيخنا سيدنا الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه و سيدنا في ذلك عن أخينا الشيخ سيدي محمد العيد رضي الله عنه و هو عن والدنا الشيخ الحاج علي ابن الشيخ سيدي الحاج عيسى التماسيني و هو عن سيدنا و مولانا الشيخ سيدي احمد بن التجاني رضي الله عنه و هو عن سيد الوجود و علم الشهود سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم) يقفة

[1] – المقصود بشروطها الطريقة التجانية مثل المحافظة علي الصلوات الخمسة، و طاعة الوالدين – مداومة على الورد إلى الممات و هي ثلاثة و عشرون شرط تلزم المريد بطاعة الله والإخلاص له سبحانه وتعالى في عبادته ، انظر بالتفصيل الرماح حزب الرحيم – مرجع سابق ص 468.

لأمنام و السلام من المكتوب عن إدانة و بأمره لذلك بالتلقي من الصفوة الخلاصة الجامع للكمالات من غيره خاصة القدوة الابر العرف بالله الشيخ سيدي الحاج علي بن القاسم الرزقي المقدم الأكبر في الطريقة التجانية عن الشيخ الخليفة الأعظم الشيخ [1] سيدي محمد الصغير المذكور ضاعف الله له الأجور حسما يتضمن ما قرر ختمه و تصحيح هذه الشريفه و كتب بتاريخ يوم الأثنين الرابع و العشرين من المحرم سنة 1303 .[2]

3- الشيخ يوسف جعيط: و هو الشيخ العلامة يوسف جعيط وزير كبير و سياسي شهير أحد أفراد الأسرة العريقة بتونس ، و البيوت الوجيه بها ، ولد سنة 1247 هـ اخذ العلم عن علماء جامع الزيتونة ، ولقدعرف بعدله و بأخلاقه العظيمة ، كما يعد أحد العلماء الذين ساهموا في نشر الطريقة التجانية بالقطر و أخذ الورد التجاني [3] حيث لم تلهه شيء من أعماله الرسمية على الالتزام عن ذكر تلك الأوراد، و للعلم فإنه أحد مشايخ العلامة محمد النفير [4].

تقلد الشيخ عدة مناصب و كان آخرها منصب الوزارة الكبرى سنة 1226 هـ توفي سنة 1333م [5].

[1] – زاوية الطرنجة – مرجع سابق – ص26- ص 27 – ص28 نقلا من مخطوط زهر الرياض الباسم ص

[2] – توافق 01 نوفمبر 1885.للميلادي

[3] – فتح الملك العلام – مرجع سابق – ص510.

[4] – التراجع الوفيه للأعلام الأسرة النفير – مرجع سابق – ص 3

[5] – فتح الملك العلام – مرجع سابق – ص 510.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :أثر التجانية في ربط العلاقات بين البلدين

المبحث الأول : الأثر الاقتصادي:

إن الدارس لمقصد وهدف الزوايا يجد أنها ترمي الى التربية الروحية و التكفل بالجانب التربوي و الاجتماعي ، و كذلك الأمر المحافظة على جوهر بقائها و هذا الشيء لا يتم تحقيقه من دون الرعاية بالجانب الاقتصادي .

المطلب الأول :الإستثمار الزراعي لخلفاء تماسين بتونس:

لقد أدرك أهمية الجانب الإقتصادي مشايخ الطريقة التجانية بدءا من مؤسسها مرورا بخلفائها و الدليل على ذلك اجتهاد الشيخ علي التماسيني منذ شبابه في استثمار النخيل في أرض تملاحت رغم طبيعة تربتها المالحة ، و قد سمح له عمله الدؤوب بتحقيق التعمير لزاويته و إطعام الفقراء و الطلبة و المساكين منها ، و بهذا الفكر اقتفى خلفاء تماسين الأثر فمنهم الخليفة الأول نجل الحاج علي التماسيني الذي استثمر في توزر ودقاش[1]، حيث اشترى الكثير من بساتين النخيل و زاد استصلاح أرضي أخرى ، و كذلك توفير مناصب شغل للعاملين بهته المناطق الزراعية .وأيضا الخليفة سيدي حمه التماسيني الذي إشترى أرض من عائلة السوداني العريقة بتونس ولقد كان خلفاء تماسين حرصين كل الحرص على توزيع نصيب الزكاة الى فقراء المنطقة ودعم كل المشاريع الخيرية بالبلاد[2] ولقد اشتروا هذه الأراضي من أثرياء المنطقة و من أصحاب المناصب السياسية كالسيد أحمد زروق[3] و هو آغا الجريد آنذاك ، و كذلك

---

[1] **دقاش** : توهي منطقة هامة بالقطر التونسي تقع بالضبط في جنوبه، اشتهرت بكثرة الجوامع فيها وكذا بتمركز أتباع الطريقة التجانية هناك .أنظر مختصر تاريخ الجريد ،مرجع سابق ص153

[2] وثيقة موثقة بإمضاء عدول بتاريخ ذي القعدة عام 1276الموافق لشهر ماي 1860وهي تتضمن شراء عدة بساتين بلدة دقاش وهي موجودة بأرشيف تماسين.

[3] الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ، مرجع سابق ص 87.

عشيرة أولاد رضوان[1] السيد أحمد بن يوسف [2]، و هناك رسالة تبين استثمار خلفاء زاوية تماسين بتونس و دعم بآياتها لهذا المشروع الخيري بالقطر التونسي و هي من محمد الصادق باي إلى محمد المرابط أمير أمراء عسكر القيروان المكلف بالإشراف على منطقة الجريد و هذا مقتطف من نص الرسالة ...و بعد فقد عرض على حضرتنا نائب ورثة المقدس الشيخ محمد العبد التماسيني أن الشيخ المذكور اشترى جنانين من المرحوم ابننا علي الساسي ... [3].

وهناك وثيقة أثبتت أن هناك اتصال بين خلفاء زاوية تماسين سيدي حمه و مقاديم من زاوية القطر التونسي و بالضبط من مستلمها المدعو عمار العصمة يأمره بصرف رواتب خمسة أشخاص لأجل عمارة الزاوية ،و أيضا بتوظيف من سيسخن الماء للزاوية و يؤجر على ذلك إضافة إلى حتى من يحضر للوظيفة [4] أي العبادة وهذا كله يصب في تعمير الزاوية و من ثمة تحسين الوضع الاجتماعي و الاقتصادي بتونس والرسالة[5] التالية هي دليل على ذلك وها هو ذا نصها: الحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد أمرنا هذا بيد خادمنا و نائبا سي عمار بن العصمة بأن يدفع للخمسة أنفار المذكورين بأعلاهم لكل واحد خمسون ريال سكة تونس لقراء الوظيفة و ذكر الفاتح بزاويتنا و عمارتها قاصدين بذلك وجه الله العظيم و رجاء ثوابه الوافر و عمارة بيت الله و أذناه بأن يجعل لها من يسخن بها الماء للوضوء لعبادة الله أو لعابر السبيل و له أن ينظر في إصلاح الزاوية و مسجدها أو ما يوافق في الاصطلاح والله يكون في

---

[1] **أولاد رضوان** :وهي عبارة عن عروش وقبائل رحل يتواجدون خاصة في القيروان والجريد بالقطر التونسي. أنظر صفوة الإعتبار ،مرجع سابق ،ص184

[2] وثيقة موثقة بإمضاء العدول بتاريخ العدول عام 1276 هـ الموافق لـ1860م.

[3] الرسالة المؤرخة بتاريخ 3 في صفر 1295 هـ.

[4] **الوظيفة** عبارة عن ورد يذكره التجانيين مرة في اليوم ، أنظر أكثر تفصيل – فتح الربا ني – مرجع سابق ص 43.

[5] مؤرخة في شهر ديسمبر 1896. أنظر الطريقة التجانية بالجنوب التونسي – مرجع سابق ص 91.

عونه والسلام ممن كتب عن اذنه الواضع طابعه بأعلام أدام عزه وهناه في أواخر جمادي الثاني سنة 1314هـ [1] ،والحاصل مشي الحال على مقتضى الأمر الصادر المزبور والباقي اقضي به مايحدث من ضياف اوغير وكذلك الامام تجازيه بما عرفتنا في قيدك .

كما خصص مشايخ زاوية تماسين مبالغ مالية تصرف على قراء الحزب واهداء ثوابه الى اسلافهم وقد صحب ذلك مجموعة من الوصلات دليلا على ذلك .[2]

المطلب الثاني : الوقف على الزوايا التجانية بتونس وأهميته في ربط العلاقة :

ان الوقف هو نظام اسلامي محض استمد شرعيته من الحديث الشريف القائل : «اذا أمات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة . صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو اليه »[3]. وبناءا على هذا فلقد عرفت تونس كغيرها من البلدان الاسلامية ظاهرة الوقف حيث كان له دور كبير خاصة في منتصف القرن 19[4] بالضبط عندما كرس من طرف مقاديم الزوايا التجانية بتونس وذلك من طرف الباي محمد الصادق حينما أوقف على زاوية طاهر بن عبد الصادق بتوزر أربعة آلاف نخلة لانفاق من ريعها على الطلبة الساكنين بها[5] وكذا أعفاها من الضرائب نظرا لقيمتها في خدمة الرعية.

وهناك وثيقة عثر عليها في زاوية سيدي ابراهيم بن محمد السوداني بتونس مؤرخة في رجب 1286 هـ الموافق لـ شهر نوفمبر 1869 م تتحدث الوثيقة عن غابة نخيل في

---

[1] مؤرخة في شهر ديسمبر 1896 . انظر الطريقة التجانية بالجنوب التونسي، مرجع سابق ، ص 91 .

[2] الطريقة التجانية بالجنوب التونسي مرجع، سابق ، ص 91 .

[3] – رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة .

[4] الشيبان بنبلغيث ،فصول في تاريخ الأوقاف في تونس من منتصف القرن 19الي 1914 .ط1 مكتبة علاء الدين ،صفاقس ،تونس ،2004 ،ص11

[5] مختصر تاريخ الجريد ،مرجع سابق ،ص101

توزر حبسها الشيخ محمد بن محمد الأصرم باش[1] كاتب على زاوية سيدي ابراهيم السوداني

وهذا نصه :

..... كان حبسها المرحوم المنعم برحمة العلى الأكرم الشيخ محمد بن محمد الصرم باش كاتب لكامل حقوقها وعامة منافعها على الزاوية التي انشأها الأجل المرعي المبجل الذاكر الحاج ابراهيم بن محمد بن محمد السوداني قرب داره بتوزر المعدة للتجانية فيما تحتاجه الزاوية المذكورة.(.....) وما فضل بعد ذلك من ريعها ينقل لزاوية الشيخ المذكور كبرى التي هي الزاوية فرع من فروعها وهي الشهيرة بزاوية سيدي الطاهر ليصرف في مصالح أحوالها ..[2]

اذن الوقف كان دوره واهميته في أنه ايواء المسافرين واطعام ذوي الحاجة وأيضا ربط الصلة بين المدن والقرى الحدودية بين البلدين ناهيك عن الدور الخيرى التي استفاد منها البلدين في الجانب الاقتصادي . وظهر ذلك جليا في نص الرسالة التي تقر بمدى مساهمة الوقف بالقطر التونس[3] .

[1] **محمد بن محمد الأصرم باش كاتب** :وهو الشيخ محمد بن عبد الله محمد الأصرم أحد فقهاء تونس وأدباءها عرف بشدة إنصافه وبعزة نفسه ذكر ابن أبي الضياف أنه توفي سنة 1277ه الموافق ل: 3ماي 1861وحضر جنازته محمد الصادق باي .أنظر اتحاف أهل الزمان ،مرجع سابق ،ص117

[2] مخطوط زهر الرياض الباسم،الجزء الأول، ص 302

[3] فصول في تاريخ الأوقاف في تونس ،مرجع سابق ،ص12

المبحث الثاني:الأثر الاجتماعي :

لقد كان هناك العديد من المظاهر التي تبين عمق التواصل بين البلدين في مختلف الميادين ولكن مع هذا ساهمت الطريقة التجانية في ربط هذه العلاقة اكثر فاكثر وذلك بطبع راجع الى عدة عوامل لا يسعنا ذكرها بالتفصيل ولكن في مجملها تكمن في دور الطريقة في فض النزاعات والمشاكل التي كانت في مجتمعنا الجزائري وبالضبط في قريتي قمار وتغزوت ومساهمة المفتي التونسي سيدي ابراهيم الرياحي في حلها عندما رفعت اليه القضية وأيضا هناك نموذج آخر في الجانب الاجتماعي وهي ثورة علي بن غذاهم التي وقعت بالقطر التونسي والتي أسبابها كانت تدهور الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية.

المطلب الأول : دور المفتي التونسي ابراهيم الرياحي في فض النزاعات بسوف:

كان أحد القماريين قد اشترى نخيلا منذ أمد من أحد التاغزوتيين وكان محبسا عليه فخدمه المشتري وغرس في أرضه كثيرا من الأشجار وكان اهل قمار واهل تاغزوت جعلوا بينهم شروطا من حملتها أن الأرض التي يشتريها أهل قبيلة من الأخرى لأثر ولو كانت محبسة قطعا للفتن فنبذ ابن البائع (أي حفيد التاغزوتي) وطالب القماري برد الأرض واطال البيع ، فامتنع المشتري أو ورثته عن ذلك . وبهذا اتفقا الطرفين الى توجيه الاستفتاء الى تونس [1] وبالضبط للمفتي سيدي ابراهيم الرياحي بتاريخ 1255هـ الموافق لـ 1839 طلب لكن الجواب أتاهم في أواخر 1256 سنة1840 [2] وهذه نص الفتوى التي كتبها الأخضر بن أحمد القماري التجاني : "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: ماقولكم في ما أجبت به السائل بالحول فان كان

[1] – ابراهيم محمد الساسي العوامر (ت) الجيلاني بن ابراهيم العوامر – الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ثالة ، الجزائر ، 2007 ، ص 291.

[2] – تعطير النواحي ، مرجع سابق ، ص 150 .

صوابا فهو من فضل الله وان كان غير ذلك فارشدني لوجه الله .....والسلام عليكم من كافة الأحباب وصلى الله على سيدنا محمد وآله. "[1]

فأجاب الشيخ ونص الفتوى كالآتي :

"الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه التابعين الى يوم الدين وبعد (...) وفهمت المعنى الذي في فتواك قصدته والذي ظهر لمحبكم انه لا يجوز فتح هذا الباب فانه يلزم فصم الشريعة عروة عروة ، فان لم تهتك صلحا هتكت عنوة اذ يمكن أن تتفق جماعة على تلك الصلاة المفروضة وان من صلى تقوم بسبب صلاته فتنة وهكذا سائر الواجبات فعلا أو تركا ومعلوم أن المحافظة على الدين مقدمة على المحافظة على الدما وهذه الفتوى التي ارتكبتها بالنظر الى الوجه الأول من فبيل الاستصلاح أي مراعاة المصلحة وهي من شأن المجتهدين المطلعين على مقاصد الشارع .....[2]

وعموما فلقد افتى الفقيه التونسي سيدي ابراهيم الرياحي في هذه الخصومة الحرص على مراعاة تطبيق مقاصد الشرع قبل العرف وأيضا مراعاة الصالح العام وعدم هتك الأعراض وسفك الدماء كما نوه على ضرورة الابتعاد على المقاتلة والفتن بين هاذين القريتين ليصل في الأخير الى تقديم حل يرضى الطرفين ويفضي إلى تجنيب هذين المنطقتين تنازع كان وشيكا وجعل لهما حل وسطا[3] .

إضافة الى خلفاء الطريقة التجانية كانوا يتبرعون للجنة الإغاثة والإسعاف بتوزر ،وهناك رسالة توضح ذلك وهي عبارة عن شكر من رئيس تلك اللجنة وهذا مقتطف منها: من عبد الحميد البحتري رئيس لجنة الإغاثة والإسعاف بفرع توزر الى فخامة

---

[1] – محمد بيرم الخامس – مجموعة رسائل وأسئلة من نوازل فقهية لكبير المفتيين بحاضرة تونس سيدي ابراهيم الرياحي – ص 40

2–مجموعه رسائل وأسئلة وأجوبة من نوازل ، رجع سابق ،ص40 ص41

3– تعطير النواحي – مرجع سابق – ص 151 .أنظر بالتفصيل لنص الرسالة في الملحق ص:150

الهمام المحترم والقدوة الأكمل نخبة الأصفياء سلالة المجد والعرفان الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد التجاني دامت سعادته في الدارين آمين.

بعد إهداء ما يليق بمقامكم الأرفع من التحية والاحترام والإجلال والتعظيم فالمنهي لساير جنابكم أننا توصلنا بحوالة برقية من جنابكم أبقاكم الله محفوظين وبعين عنايته محروسين آمين...[1].

كما أن خلفاء تماسين يقومون بتدعيم النوادي الرياضية بتونس وهذه حسب شهادة أعيان من منطقة قفصة[2].

وللعلم فان الطريق الذي كان يربط الزوايا التجانية بتونس مع الزوايا التجانية بالجزائر وخاصة منها زاوية تماسين هي زاوية **الشط بقسنطينة** الواقعة بالشرق الجزائري وهذا الأمر أكدته العديد من الوثائق والرسائل التي كانت تبعث من مقاديم الزوايا بتونس مع خلفاء تماسين وهناك نموذجين يوضح ذلك ، الأول مبعوثة من مقدم الزاوية بتونس ابراهيم معله [3] الى الشيخ محمد العيد الأول بتماسين والمصحوب بالرسالة هو مصطفى مناشو ،وهذا الأخير يوصى به ابراهيم معلة مقدم الطريقة بقسنطينة محمود ابن المطماطية [4] لتيسير الطريقة له وتوجيهه لمعرفة زاوية تماسين والوصول اليها واصطحابه ذهابا وايابا.[5]

1-الرسالة من أرشيف الزاوية بتماسين تحت رقم 2249

2-الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ،مرجع سابق ،ص89

[3] **إبراهيم معله:** وهو أبا إسحاق معله أحد مقدمي الطريقة التجانية بتونس كان من المقربين لدى شيخ الطريقة بتماسين الشيخ محمد العيد الأول ،حيث نوه به في رسائله.ولقد صاهر أحد علماء تونس التجانيين المشرب وهو بن صالح النيفر، أنظر زاوية طرنجة المرجع السابق ،ص19

4- **محمود ابن المطماطية :**وهو مقدم بزاوية قسنطينة عرف بعلمه الغزير في علمي الظاهر والباطن له عدة كتب ومؤلفات لعل أهمها غرائب البراهين ، أنظر غرائب البراهين ،مرجع سابق ص4

5-الرسالة من أرشيف زاوية تماسين والمؤرخة 10 شوال 1292 الموافق لـــ 8 نوفمبر 1875 .

أما الرسالة الثانية [1] فهي من مقدم الطريقة بتونس أيضا ابراهيم معلة والمستلم هما الشيخ محمد الصغير وسيدي معمر أبناء القطب التماسيني ولكن صاحب الرسالة حط الرحال عند مقدم الطريقة بقسنطينة واوصاه بكتابه مكتوب من عنده وان يضع فيه هذين الرسالتين وذلك من اجل تفادي أي عوائق يمكن أن تحيل بينها وبين عدم وصولها الى زاوية تماسين .

اذن الزاوية التجانية ببلدة قسنطينة هي همزة وصل بين زوايا البلدين حسب هذه الوثائق التي بين أيدينا .

المطلب الثاني :ثورة علي بن غذاهم بتونس ودور شيخ الطريقة في إخمادها :

إن الجذور الأولي لهذه الثورة هي أن محمد الصادق باي كان عاقد النية علي الإصلاح بالبلاد التونسية ،ولقد قرب إليه أحد الوزراء منه وهو مصطفى خزنه دار[2] وهذا الأخير زاد من إضطراب الحالة الإقتصادية والإجتماعية بالبلاد وذلك عندما عرفت تونس هذه العاقبة الوخيمة فاهتم بنفسه وأراد أن يجمع له من الثروة ما يستظهر به على الأيام كما أراد أن يأمن على نفسه بثروة يعدها لتقلبات الزمان فامتدت الأيدي الى الأموال بحق أو بخير حق حتي أصبحت البلاد علي شفا الهلاك لولا أن قيضى الله لها (خير الدين)[3].

ومايمكن الإشارة إليه هو أن هذه الثورة يختلف طرح حيثياتها من مؤرخ الى آخر فهناك من يصف هذا الوزير بشدة فساده وإستغلاله لأموال الرعية بتونس ،وهناك من ينفي عليه هذه التهمة و يبقي فقط في ذكر الحالة المزرية للبلاد كسبب بارز لهذه

1- الرسالة الثانية من أرشيف زاوية تماسين والمؤرخة ففي 29 رمضان 1293 الموافق لـــ 17أكتوبر 1876م .

2 **خزنه دار** : وهو لقب يطلق على حافظ مال الحكومة في قصر الوالي ،ولقد تقلد هذا المنصب الوزير مصصفى ،أنظر بالتفصيل صفوة الإعتبار ،مرجع سابق ،ص313

3 حسن حسني عبدالوهاب ،خلاصة تاريخ تونس ،ط2،المطبعة التونسية ،تونس ،1344 ص184

الثورة وما يمكن قوله عموما فإن الاسباب تراكمت و وصلت هذه الحالة ذروتها عندما ارتفعت الضرائب من (36إلى72)ريال تونسية وذالك لتغطية المصاريف الناتجة على سوء الإدارة والسرقة الذي أشرنا إليها آنفا فوقعت الواقعة وثارت ثائرة عدت قبائل ضد هذا الوضع [1] وكان علي بن غذاهم علي رأس هؤلاء ، وفي أقل من شهر كادت أن تعم الثورة كامل البلاد فاشتد الخوف بالحاضرة وكذا الفساد فيها ، ويحلل محمد بيرم الثالث على هذه الحادثة بأن هذه الثورة لا تنافي الشريعة ذلك لأنها ثارت ضد السير الغير العدل على الرعية وبالتالي يحق لهم أن يثوروا ليرجعوا الأمور الى نصابها[2].

دور شيخ الطريقة التجانية بتماسين في إخماد الفتن بالقطر التونسي:

تدخل شيخ الطريقة التجانية محمد العيد[3] في استتباب الأمن وإرجاع الهدوء للبلاد وذلك عندما كان ذاهبا الى الحج نزل بمنطقة واقعه قرب مدينة(تبرسق) التونسية ورأى الحالة التي آلت لها البلاد فقام بإرسال مكتوب الى الثائر علي بن غذاهم يطلب منه لقائه يعده بالشفاعة والأمان فلبى علي بن غذاهم هذا الطلب وقدم إليه ،ولما رآه محمد العيد كان هذا الثائر رافعا سلاحه في وجهه فأمره بنزع السلاح قائلا :إن الذي يأتي طائعا تائبا طالبا للشفاعة لا يكون رافعا سلاحه ،فقام بإرشاده وإقناعه .

وفي هذه الأثناء قام وبعث الى الوزراء من أجل أخذه من عنده وكان ما كان وتم سجنه كما عزل مصطفى خزنه دار من منصبه وأجيز محمد العيد بجائزة علي هذا العمل الجبار الذي أطفئ به نار فتنة كادت أن تقضي علي الأخضر واليابس وأن تفتك بالبلاد التونسية.[4]

---

[1] صفوة الإعتبار ،مرجع سابق ،ص233.

[2] المرجع السابق ، ص234.

[3] سوف تأتي ترجمته لاحقا .

[4] الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ،مرجع سابق ،ص332-ص333 ،نقلا عن تعليق لعمر القروي وهو حافظا لخزانة المكاتب والوثائق التابعة للحكومة التونسية.

إذا يظهر لنا دور الطريقة التجانية بالقطر التونسي ومدى التأثر والتأثير في تحسين أحوال البلدين وأوضاعها كما تذكر بعض المراجع على أن هذه الثورة وصلت حتى الحدود الجزائرية وذلك بنهوض بعض من قبائلها مع هذا الثائر علي بن غذاهم .

المبحث الثالث : الأثر الديني والعلمي :

لقد كان تأثير الطريقة التجانية في المجتمع التونسي هي حقيقة يقر بها جل المؤرخين والكتاب قديما وحديثا[1] ،وهذا الأمر يظهر في عدة أشياء منها الزيارات المستمرة بين فقهاء وعلماء جامع الزيتونة للجزائر، وكذلك في زيارات خلفاء الطريقة التجانية أثناء مسيرتهم للحج وكذا الأمر يظهر لنا في إمتلاك خلفاء تماسين أحباس وزوايا تونس وخير دليل جامع فركوس والذي أهدي فبما بعد ليصبح فرع لجامع الزيتونة.

المطلب الأول :زيارة خلفاء تماسين لتونس أثناء مسيرتهم للحج :

هناك أثر كبير خلفته زيارات مشايخ الطريقه التجانية بالجزائر لتونس وخاصة أثناء أدائهم لمناسك فريضة الحج حين كانت تونس هي الطريق الرئيسي الذي يمرون به ذهابا وإيابا ،وهذا الأمر أكدته عدة مصادر تاريخية خاصة المؤرخ التونسي أبي الضياف في كتابه " إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان "،

الشيخ محمد العيد الأول :ولقد حج حجتين الأولى في 1272ه الموافق ل:1856م والثانية في 1282ه الموافق ل:1866م وهذين الحجتين مر بتونس وحط الرحال بها كما أعطى عدة إجازات الى أهل تونس مثل شيخ الإسلام أحمد بيرم ،سيدي علي بن بلقاسم والشيخ جعيط ،محمد نفير ،محمد الشريف كما قام في هذين الزيارتين بالالتقاء

[1] الطريقة التجانية في تونس ،مرجع سابق ، ص4

بعدة علماء وفقهاء تونسيين واما في حجته الثانية لقد قام بشراء أرض لبناء بها زاوية باب المنار وقام ايضا بتوسيع زاوية طرنجة،

أما الشيخ محمد الصغير التماسيني الخليفة الثاني لتماسين فلقد حج ثلاث مرات الأولى سنة 1276ه الموافق ل:1860م والثانية سنة 1276ه الموافق لـــ:1863م والثالثة سنة 1302 **الموافق لـــ: 1885م** و في كل مرة عرج على تونس والتقى بجل علماء وفقهاء ذلك العهد ، حتى أن خلال أحد زياراته هذه إضاف محل لزاوية طرنجة بتونس ،ومن ابرز الذين تعلموا علي يده من القطر التونسي (علي باشا باي صاحب الإيالة التونسية آنذاك، المقدم علي بلقاسم الرزقي ،العلامة محمد الشريف حسين بن محمد باشا باي .مصطفى بن على الدولاتلي ،محمد بن عمر العلاني القيرواني) وغيرهم من الذين استفادوا من علمه وأخلاقه وأدبه[1] .

أما الخليفة الثالث لتماسين فهو الشيخ معمر حج حجتين أبرزها التي كانت في 1271ه الموافق لـــ :1854 وخلالها حضي بترحاب كبير من طرف بايات تونس وسلاطينها ،ولقد تميز عهده بإرسال وفد من الطلبة من تونس الى زوايا الجزائر التجانية وذلك من أجل التتلمذ على يده مشايخها وكانا العلامة محمد محسن والعلامة محمد بن صالح النيفر هما نموذج يوضح ذلك. وهناك جريدة تونسية تدعى" الزهرة" رثت الشيخ معمر وذلك في 12 محرم 1310 الموافق لـــ:2جويلة 1893 ،وكذلك أحد أعلام جامع الزيتونة حيث قال :

*خطب له تقف النفوس حيارى * وتصب أغلاق الجفون غزارا*

وهذا كله دليل على تأثير مدي تاثير مشايخ الطريفة في نفوسهم .

أما الخليفة الرابع لزاوية تماسين سيدي حمه فلقد حج حجتين الأولي في 1282ه الموافق لسنة 1866م والثانية في 1304ه الموافق لسنة1887م ،وفي هذين الحجتين

[1]–أعلام وأختام ،مرجع سابق ،ص 18ص26 .

تم فيها تجديد زاوية توزر وكذلك إعطاء الإيجازات الى بعض أعلامها منهم (حموده بن سالم الرايس الحربي – العلامة محمد الشريف) وغيرهم ممن حظوا بهذا الشرف العالي من أهل تونس[1].

وأخيرا سيدي محمد البشير والذي حج 1304 الموافق لـــ:1887م وكان عمره آنذاك عشرين سنة مر هو الآخر بتونس وهناك حضي بشرف اللقاء مع ثلة من فقهاء وعلماء ذلك البلد ،كما إستطاع أن يربط علاقات وثيقة معهم وأن يبني سرحا بين البلدين ،ومن أبرز تلاميذه من القطر التونسي أي الذين تتلمذوا على يده (الطاهر لغريسي – عبد العزيز النيفر ...) .

ولقد رثاه عند وفاته علامة زيتوني حيث قال فيه :

*أسفا على رب الندى والباس * والسيد المفضال والنبراس *

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن هؤلاء الخلفاء حين زيارتهم إلى تونس أثناء ادائهم لمناسك الحج قد ساهموا في إرساء أواصل الأخوه بين البلدين الشقيقين وأيضا إستمرارية التعارف والإحتكاك بين مشايخ الطريقة بالجزائر وعلماء الزيتونة بتونس وأيضا إشرافهم على العديد من المشاريع الخيرية بتونس .[2]

[1] الشيخ أحمد التجاني حياته ونضاله ،مرجع سابق ، ص24 /25.

[2] أعلام وأختام ،مرجع سابق ،ص :43.

المطلب الثاني :دور مشايخ الطريقة في إهداء جامع الفركوس بتوزر كفرع لجامع الزيتونه.

يعتبر جامع الفركوس [1] من بين أملاك التي يمتلكها مشايخ تماسين بتوزر وهو عباره عن زاوية كبيرة تربط هذا الجامع بزاوية تماسين وذلك من خلال الإشراف عليها بشكل دائم من طرفها ويتمثل هذا الإشراف في إرسال راتب شهري الى إمام هذا الجامع ونذكر علي سبيل المثال أحد المقاديم الذين كانوا يشهدون علي استلامهم وصولات من طرف وكيل زاوية تماسين وهذا نموذج منها الحمد لله أشهد على نفسي وأنا عبد المجيد بن الطاهر أني توصلت بمعلوم إمامتي على جامع الفركوس ،وقدره خمسون فرنك.[2] .

وللعلم فإن هذا الجامع اهداه الشيخ الزاوية التجانية بتماسين الى جامع الزيتونة كفرع تابع له وذلك من اجل استغلاله لفائدته ،وتأكيدا علي ذلك فإن هناك رسالة[3] شكر عثر عليها من شيخ الجامع الأعظم وفروعة العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور التونسي الى خليفة تماسين يشكره فيها على تنازله لجامع الفركوس كفرع لجامع الزيتونة[4]

[1] جامع الفركوس :أنظر الملحق رقم :67 ص

[2] علي غريسي ، الطريقة التجانية في الجنوب التونسي ،مرجع سابق ،ص 90.

[3] الرسالة تحت رقم 2246 بالأرشيف تماسين .

[4] علي غريسي ،مرجع السابق ،ص:89 .

الخاتمة

الخاتمة

لقد كان للطريقة التجانية دور كبير وبارز في ربط العلاقة بين الجزائر وتونس في القرن 19 م وقد بدأ في بناء هذا السرح الشيخ إبراهيم الرياحي مفتي الديار التونسية وكذلك الشيخ محمد الصادق القماري وغيرهم من المشايخ ،وتعتبر الرسائل التي كانت ترسل بين أطراف البلدين خير دليل على استمرارية وتثبيت أواصل العلاقة بينهما ،وكذا الأمر بعض الوقائع التي حلت بهما ودور الطريقة في التأثير فيها كالنزاع الذي كان بين القماريين والتغزوتيين ومساهمة مفتي الديار التونسية في ذلك ،وثورة علي بن غذاهم ودور خليفة زاوية تماسين في تهدئة الوضع بتونس ،زد الى ذلك إشتثمار خلفاء الطريقة التجانية بالقطر التونسي لزراعة النخيل واستقادة البلد منه ،بالإضافة الي جعل بايات تونس وعلمائها مشايخ الطريقة التجانية كمرجع أساسي في بعض مسائلهم الفقهية والاجتماعية وكذا الأمر بعث أبناء تونس وطلبتهم من أجل التتلمذ علي يد مشايخ الطريقة التجانية بالجزائر من أجل إفادة أوطانهم بزادهم العلمي .

الملاحق

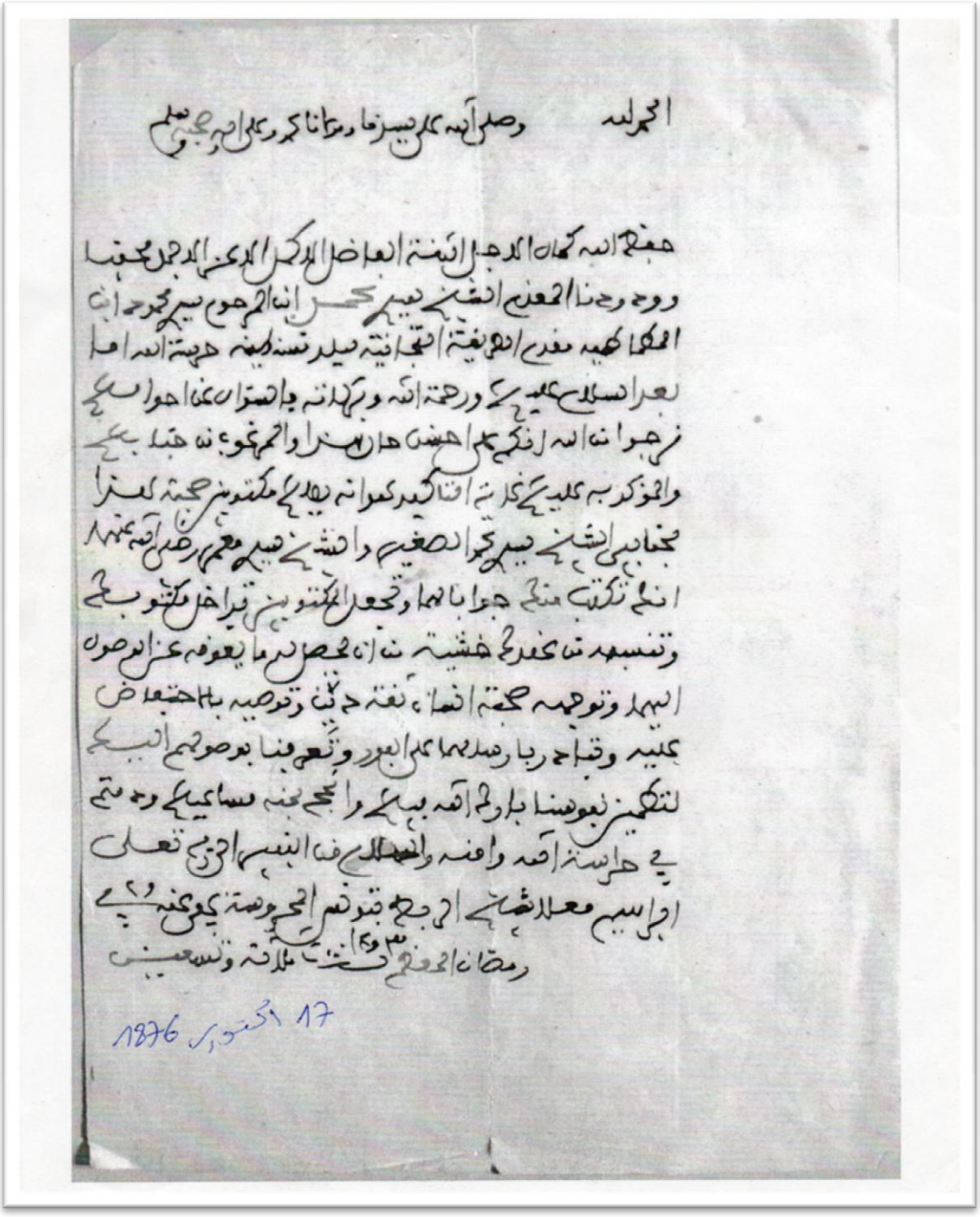

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حفظ الله كمال الدين جمال الأئمة الأعاظم الأكمل الأعز الأجل الأفخم محمدا
ووهبه وحبا المعظم الشيخ سيد محمد ابن الحاج سيد محمد ابن
المكرم سيد مفرح الطريقة التجانية سيدنا نفعنا الله بهم رحمة الله أما
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واستوان عنا جواب كتابكم
رجوا نا الله أن يكون على أحسن حال بمنه وكرمه نحن بخير
والحمد لله بكل حال أما كتابكم المكتوب بخط يدكم فقد
تجلى الشيخ سيد محمد الصغير والشيخ سيد محمد رضي الله عنهما
أنكم تكتبون منكم جوابا لهما وتجعلون المكتوب في داخل مكتوبكم
وتنسبونه تخرجوا خشية أن لا يحصل لهما ما يعوقهما عن الوصول
إليهما وتوجيهه حجة انصافا ثقة حديث وتوصيه بالاحتفاظ
عليه وقيام ربا وصلهما على العود وتعرفنا بوصولهم إليكم
لتكمل نفوسنا بذلك أقره بيدكم والسلام عليكم نساعيكم وهو متم
في حراسة الله وافيه والسلام على النبي الحرم تعلن
الجاسيم معلل شيخ الحاج بتونس الحمي وصية يكون عنده
ومكان الموقع في ثلاثة وتسعين

1876 أكتوبر 17

"الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم حفظ الله كمال الأجل الثقة الفاضل الأكمل الأعز الأجمل محبنا وودنا المقدم الشيخ سيدي محمد بن المرحوم ابن المطمطة ، مقدم الطريقة التجانية لبلد قسنطينة حرصه الله أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاسؤال على أحوالكم فنرجوا من الله على انكم على احسن حال والمرغوب في جنابكم والمؤكد به عليكم غاية التاكيد هو أنه يصلكم مكتوبين صحبة هذا الجنابين الشيخ سيدي محمد الصغير والشيخ سيدي معمر أنك تكتب منك جواب لهما ، وتجعل المكتوبين بداخل مكتوب وتنسبه من عنده خشية من أجعل له مايعرفه عن الوصول اليهما ، وتوجه صحبة انسان ثيقة وتوصيه بالاحتفاظ عليه ونبادر بارسالهما على الفور وتعرفنا بالوصول لهم اليه لتطمئن نفوسنا ، بارك الله وأتيح بمنه مساعيكم ودمتم في حراصة الله وامته والسلام من الفقير من ربه تعالى ابراهيم معلة شيخ الربط بتونس المحروسة عفا عنه في 29 رمضان المعظم 1293 .[1]

"

[1] - رسالة من أرشيف تماسين .

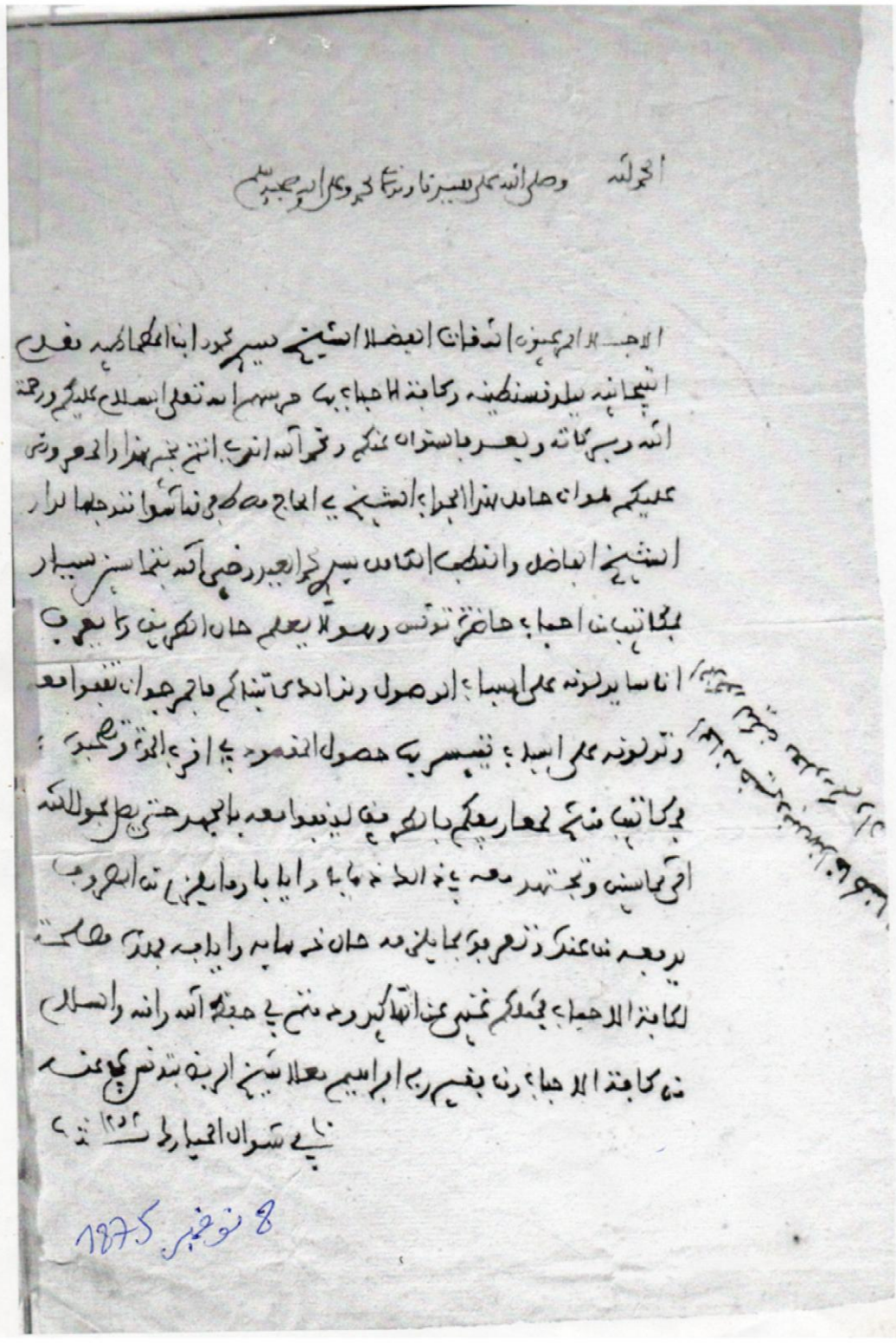

1875 نومبر 8

" الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الأجلاء المرعيون الثقات الفضلاء الشيخ سيدي محمود ابن المطمطية مقدم التجانية ببلد قسنطينة وكافة الأحباب بها حرصهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاسؤال عنكم ونحمد الله الذي أنتم بخير والمعروض عليكم هو أن حامل هذا الجواب الشيخ سي الحاج مصطفى مناشو متوجها لدار الشيخ الفاضل والقطب الكامل سيدي محمد العيد رضي الله عنه بتماسين نسيا بمكاتيب من أحباب من حاضرة تونس وهو لا يعلم حال الطرايف ولا يعرف اناسا يد لونه على اسباب الوصول ولذلك كتبناكم فالمرجوا أن تقفوا معه وتدلوه على اسباب التيسير بها حصول المقصود في أقرب المدة وتصحبوه بمكاتيب لمعارفكم بالطريق ليقفوا معه بالجهد حتى يصل بحول الله الى تماسين وتجتهد معه في ذلك دهابا وايابا ومايلزم في مصروف يدفعه من عنده وتعرفوه بما يلزمه حال ذهابه وايابه فهذه مصلحة لكافة الأحباب فمثلكم غني علي التأكد فدمتم في حفظ الله وامته والسلام من كافة الأحباب من تغير ربه ابراهيم معلة شيخ الربط بتونس عفا عنه 10 في شوال المبارك 1292".[1]

[1] - رسالة من أرشيف تماسين .

ومعرفة رتب العلل ونسبتها الى المصالح الشرعية * وهل هي من باب الضروريات
او الحاجيات او التحسينات الخ اه ما قصد منه فانظر رحمك الله من اهل اي
حالة من تلك الحالتين انت ولعلنا جميعا لم نصل الى الحالة الاولى فضلا
عن الثانية فينطبق علينا قول القائل * عليك بطورك لا تعلا * ودع من
سواك لاطواره * فمن شذ عن طوره يفتضح * وتبد حقائق اسراره * وياتيه
غير مجهول به * يبين له كنه مقداره * واما استنادك الى العرف واستدلالك
بكلام القرافي فغير صحيح لان كلام القرافي وغيره في عرف بعض
العلم ويقيد المطلق كما في باب اليمين وفي عرف لاحد المتداعيين ونحو
ذلك مما لا يمكن حصره واما عرف يبطل الواجب ويبيح المحرام فلا
يقول به احد من اهل الاسلام واما استنادك الى الحبس قصد اخراج البنات
الخ فلا يجدي نفعا لان العمل جرى بعضه خلاف ما في المختصر وما جرى
به العمل من المخالف مقدم على غيره ولو كان الغير مشهورا ولهذا اعتنى العلماء
بالتصنيف في ما جرى به العمل فقط على اننا اذا قطعنا النظر على تقديم
المعمول به على غيره ودرجنا على قول خ بالبطلان فانه لا يصح بيعه قبل
حكم حاكم بفسخ الحبس لان المسائل الخلافية لا تجعل كالمعدوم
حسا وحينئذ يجوز بيعه والحاصل ان بيع الحبس المذكور لا يجوز والمصلحة
التي اشرتم اليها وهي حفظ الدماء تتوقف صحة مراعاتها على الاطلاع على
مدرك الامام والتيقن بانه لا معارض لتلك المصلحة ولا شبهة تمنع من
مراعاتها هذا ما ظهر لمزجي البضاعة ضعيف الاستطاعة الفقير الى ربه ابراهيم
ابن عبد القادر الرياحي مسلما عليك وعلى سائر الاحباب والسلام وبعد كتبي
ما سطر تذكرت فتوى مسئلة الشيخ ابن محسود رحمه الله وهي قريبة من
فتواك ولنذكرها ثم نذكر ما رد به عليه قال في المعيار وسئل الفقيه ابو
الحسن سيدي علي بن محسود رحمه الله عن ارض المساكين المحبسة عليهم
هل يجوز بيعها في مثل هذه السنة بما نزل بهم من الخصاصة فاجاب بيع
ارض المساكين في مثل هذه السنة لعيشهم وحياة انفسهم افضل عند الله من

بقائها مع هلاكهم وقد امرت ببيع كثير في هذه السنة ولما نقل هذا الفتيى
الشيخ الامام الوزير عبد الرحمان الفاسي قدس الله سره في ما علقه من
الطرر على مختصر الشيخ خليل قال لا اعرف مستندا لهذه الفتيى ولعلها اجتهاد
في هذه النازلة نعم مستندها في الجملة اعتبار المصالح المرسلة وهي اصل في
مذهب مالك بل المصلحة في ذلك ضرورية فهي اولى بالاعتبار من المرسلة
كما تقرر في فن الاصول وهي جارية على ارتكاب اخف الضررين اه باختصار
فكتب عليه الشيخ العلامة ابو حفص سيدي عمر الفاسي رحمه الله ما نصه
ما وجه به هذه الفتيى من الاستصلاح انما يتم لو سلم ان ابن محسود هذا من
اهل الاجتهاد المطلعين على موارد الادلة العارفين بمقاصد الشريعة والا فمن
اين للمقلد ان يخرج او يدعي غلبة الظن ان هذه المصلحة فيها تحصيل مقصود
الشارع وانها لم يرد في الشرع ما يعارضها ولا ما يشهد لا لغائها مع انه لا
بحث له في الادلة ولا نظر له فيها وهل هذا الا تهجم على الدين واقدام
على حكم شرعي بغير يقين الى اخر ما نقله عن الغزالي وابي الحسن
الابياري واضرابهما المحررين من النقول التي مرجعها الى ان اعتبار المصالح انما
هو شان المجتهدين المطلعين على مقاصد الشارع اذ ليس كل مصلحة يصح
اعتبارها فتامل ذلك حق التامل فان ذلك مما يزيدك بصيرة في ما
قررناه لك والله تعالى هو الهادي الى الصراط المستقيم والحمد لله رب العالمين
بعد الحمدلة والصلاة وما عطف عليهما ما قولكم في رجل اسمه عمار بن
عامر الهماسي كان طلق زوجه الحرة ريم بنت احمد من قبيله طلاقا بائنا
بعد البناء بها واعترفت حين الطلاق انها فارغة الجوف ثم خرجت من عدة
الطلاق بدعواها الاتي بيانها وبعد ذلك تزوجت بزوج اخر وبنى بها ثم
ولدت ولدا لخمسة اشهر ونصف الشهر وقام مفارقها المذكور يطلب الولد وانه
ابنه واعترفت المطلقة له بذلك قائلة انه كان راقدا في بطنها لمدة تسعة
اعوام فارطة من تاريخ الطلاق غير ان الحيض كان ياتيها في كل شهر طنت
انها ليس بها حمل وبعد طلاق الاول لها الطلاق المذكور اتاها الحيض كذلك

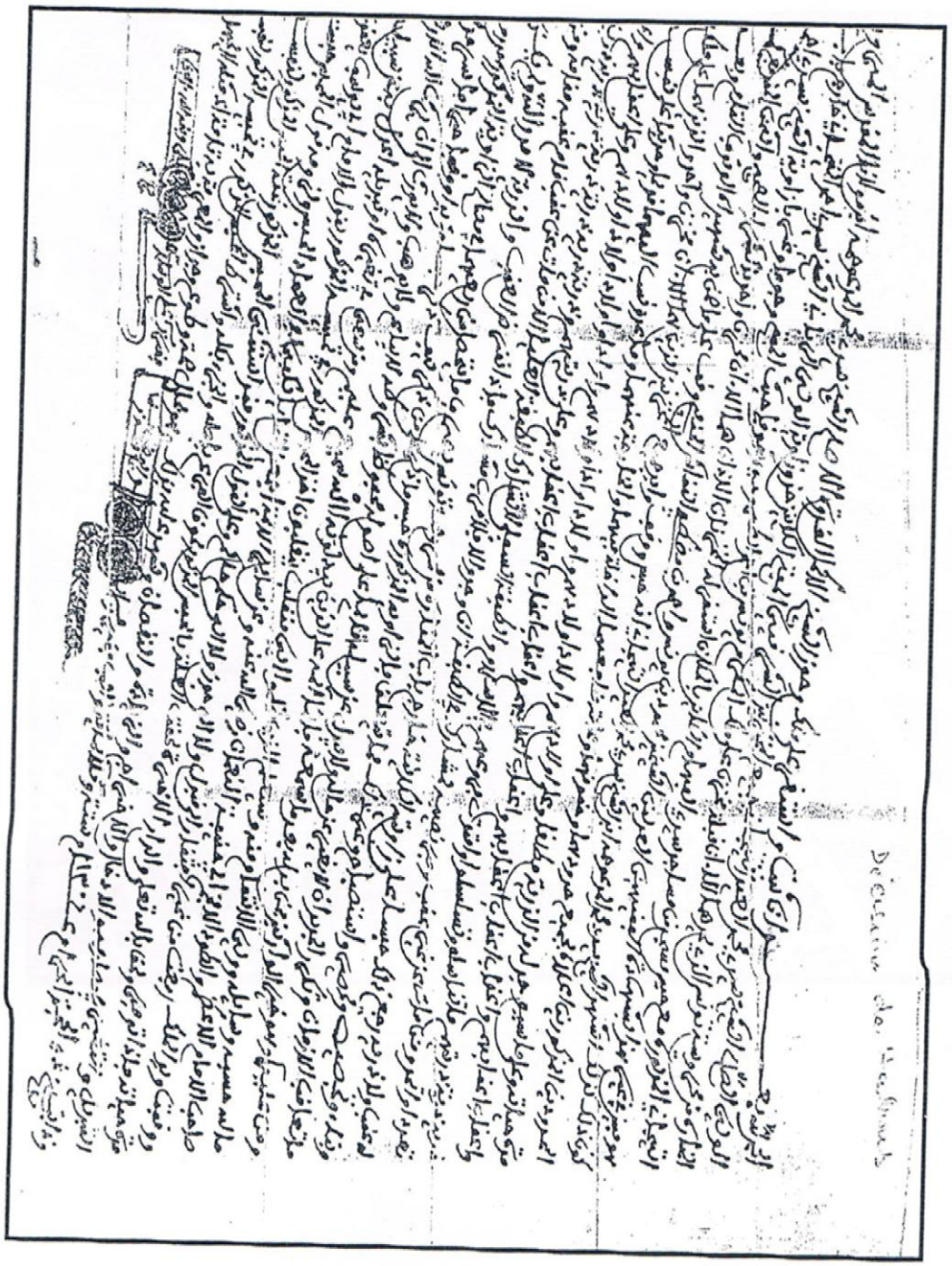

الوثيقة : عقد ملكية المخزنين

الوثيقة : رسالة سيدي محمد الحبيب إلى المقدم سيدي علي بن بلقاسم

جامع الفركوس بتوزر قديما -الصورة أعلاه مأخوذة سنة ١٩٣٠-
وهو الذي تبرز من خلاله النخلة.

ضريح سيدي الطاهر بن عبد الصادق بزاويته بتوزر
وإلى جانبه في عمق الصورة
ضريح عبد الرحمن السوداني

زاوية تماسين –الجزائر

زاوية قمار -الجزائر

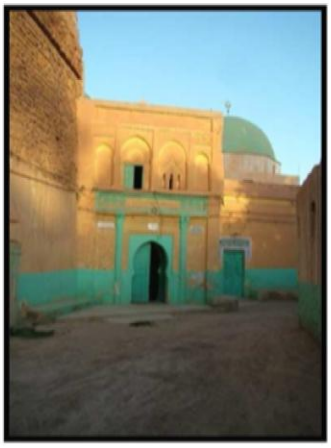

زاوية عين ماضي –الجزائر

زاوية الشط –الجزائر

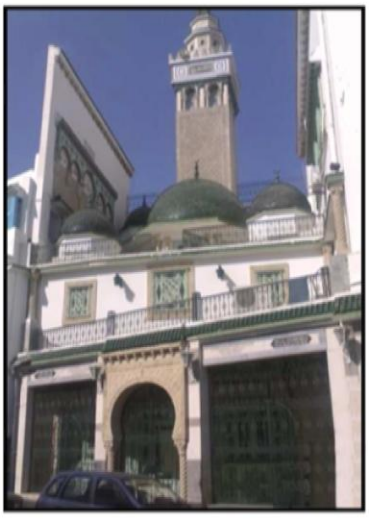

زاوية طرنجة – تونس

زاوية باب منارة – تونس

المصادر والمراجع

قائمـــــــة المصـــــــادر والمراجـــــــــــــــــــــــــــــع:

الكتب باللغة العربيـــــــــــــــــة:

* القرآن الكريم

المصـــــــــــــــــــادر:

1-احمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار الملوك تونس وعهد الأمان ، تر: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، دار العربية ،النار تونس ، 2004، ج3.

2 عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2001 ،ج1

3- علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفارسي،جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي ابي العباس التجاني ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ، 2004 .

4- محمد البشير النيفر، التراجم الصوفية لأعلام الأسرة النيفرية ، الشركة التونسية ، تونس ، 1997.

5- محمد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار لمستورد الأمصار الأقطار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، (د ،ج) .

6-محمد بيرم الخامس ، مجموعة رسائل وأسئلة من نوازل فقيهية لكبير المفتيين بحاظرة تونس سيدي إبراهيم الرياحي ،

7- محمود بن محمد التجاني ، غرائب البراهين في مناقب صاحبا التماسين ، نسخ وطبع محمد العياشي ، تغزوت ، الوادي ، الجزائر ، 2000 .

8-محمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني ، محمد العنابي ، تكملة الصلحاء والاعيان لمعالم الايمان ، مكتبة العتيق ، نهج جامع الزيتونة ، تونس ،(د، ط) ، 1970 .

9-محمد النيفر ،عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم وأريب ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، (د، ت).

المراجـــــــــــــــــــــــــــع:

10- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830 ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2009 .

11- ابراهيم محمد الساسي العوامر ، تر: الجيلاني بن ابراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، دار اثالة ، الجزائر ،2007 .

12-احمدي الازمي ،الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن19م ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 2000 ، ج3.
13 -احمد بن الحاج العياشي ، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب،دار التجاني ،تغزوت (الوادي) ،الجزائر ،ط2009،1
14- احمد عبد السلام + عبدا لرزاق الحليوي ، المؤرخون في القرون17م و18م و19م،دار بيت الحكمة ، تونس،1993.
15- احمد بن الحاج العياشي ، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ،دار التجاني ،تغزوت (الوادي) ،الجزائر ،ط2009،1
16-احمد عبد السلام + عبدا لرزاق الحليوي ، المؤرخون في القرون17م و18م و19م،دار بيت الحكمة ، تونس،1993.
17-أحميدة اعميراوي ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البحث، قسنطينة ، الجزائر،(بد،تا)
18-بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ و ثقافة ، مطبعة الوليد، كونين، الجزائر، 2008.
19-حسن حسن عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ،ط2 ،المطبعة التونسية-تونس،1344 ه.
20- عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه ، دار الوليد ، كونيين (الوادي) ، الجزائر ، (د، ت) .
21- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشار طريقته ، دار الهدف ، عين مليلية ، الجزائر ، 2008 (د ،ج).
22- علي بن محمد غريسي ، لرسائل الامام التماسيني وخلفائه في توطيد أواصل الاخوة والمحبة بين الشعبين الشقيقين الجزائر تونس ، تماسين ، العدد 2،أوت 2007
23 -علي بن محمد غريسي ، زاوية باب المنارة من التأسيس إلى التجديد مطبوعة سلسلة زاويا الطريقة التجانية ، جويلية 2010 .
24- عبد القادر بوعرفة ، معجم الفرق و النحل في الجزائر ، ط1 ، دار الرياض العلوم ، الجزائر ،2005 .

25-عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الاسلام الثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء، الصناعة الشعبية، الجزائر،2007،(د،ج) .
26-عمر بن سعيد الفوتي، رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرحيم ،المكتبة المصرية،صيدا، بيروت ،2004، ج1
27-صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البرائق ، بيروت ، لبنان ،2002،
28-الطاهر النيفر ، أدباء سالفون ، ط1، دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2008،ج2.
29-الشيبان بن بلغيث ،فصول في تاريخ الاوقاف في تونس من منتصف القرن 19م الى 1914، ط1 ،مكتبة علاء الدين ، صفاقس ،تونس ،2004.
30- محمد العيد البهائلي، مختصر تاريخ الجريداو كشكول الجريد ، تونس ،2013 ، ج1.
31- محمد اليعلاوي ، حمادي الساحلي، ديوان الشيخ إبراهيم الريا حي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1990.
32-محمد العربي بن السايح الرباطي التجاني، بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني ، تغزوت (الوادي) ، الجزائر ، ط 3 ، 2003 .
33- محمد البهلي النيال ، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ، مكتبة النجاح ، تونس ، 1965 .
34- محمد الكحلاوي ، الفكر الصوفي في إفريقيا و الغرب الإسلامي ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 .
35- محمد الهادف الشريف ، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3 ، دار سيراس للنشر ،(د ، ب) ، 1993 ، (د ، ج) .
36- محمد تذير تجاني ، زاوية تماسين بين الأمس واليوم ، منشورات الزاوية التجانية بتماسين ، مطبعة كوينين(الوادي)، ط3 ، 2008 .
37- محمد بن محمد الحجوجي الحسني ، فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الاعلام ، ت : محمد الراضي كنون الحسني ، (د ، ن) ، (د ، ط ،ت) .

38- محمد بن محمد الحجوجي، اتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، دار الامان ، زنقة المامونية ، الرباط ، ج 2 ، (د ، ت) .
39-مختار الطاهر جلالي ،نشاة المرابطين والطرق الصوفية واثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،دار الفن ، باتنة ،الجزائر ،(د،ت).
40 -محمد السيد التجاني ،غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ،مطبعة القاهرة ،مصر ،ط3، 1994.
41- منال عبد المنعم جاد الله ، التصوف في مصر و المغرب ، دار المعارف الإسكندرية ، مصر، (د، ت).
42- محمد نذير ، الزوايا التجانية، المجمع الثقافي بالزاوية التجانية ، ط1،تماسين، 2013،
43-مطبوعة الزاوية التجانية بقمارالماضي والحاضر ،منشورات الزاوية التجانية بقمار،سيب (sib) كوينين(الوادي-الجزائر)،ط2، 2008.

المراجـــــــــــــــع الأجنبيـــــــــــــــــــــــــــة:

44- ABDELAZIZ BEN ABDELLAH-LATIJIANIA- UNE VIESVIRIVE LLE ET SOCIALE- COLLECTION HIKMA- 1999 .
45- RI.CHARD . J. A. MC. GREGOR،ASUFILE GACYIN TUNUS : PRAYER AND THE SHADHIYYA-CAMRIDGE UNIVERSITY-PRESS-1997.

الرسائـــــــــــــل الجامعيـــــــــــــــــــــــة:

46-العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، مجلد2، رسالة جامعية، تونس،(د،ت).
47-إسماعيل حنقوق، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس ، إشراف صالح فركوس ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة باتنة ، 2010-2011.
48-جلال العمدوني، الطريقة التجانية في تونس ، جامعة الزيتونة ، تونس،1997-1998.

49-محمد بشير طهراوي، الشيخ احمد التماسيني حياته ونضاله (1898-1962)، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، تحت إشراف الدكتور محمد رشدي جراية ، جامعة الوادي ، 2012-2013.

50-علي بن خليفة ، الشيخ الحاج علي التماسيني حياته واثاره(1766-1844)، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، تحت إشراف الدكتور محمد رشدي جراية ، جامعة الوادي ،2012-2013.

المجـــــــلات

51-ميلود حميدات ، التربية الصوفية عند الغزالي ، **مجلة:** حوليات التراث، العدد10، جامعة الاغواط، الجزائر،ج1 ،2010.

المخطوطـــــــات والوثائـــــــــــــــق:

52-الصادق تجاني ، العرف الريحاني في ترجمة سيدي علي التماسيني ، **مخطوط** ، مكتوب بالحاسوب ، 2008.

53- علي بن بلقاسم ،زهر رياض الباسم ،،ج1،

54-رسالة، تحت رقم 2246، موجود بارشيف تماسين.

المحاضرات والملتقيات:

55-السعيد عقبة ، الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب التونسي الجزائري خلال القرنين12-13ه و18-19م من خلال المصادر المحلية ، جامعة الوادي (الجزائر) ، يومي29صفر ، و1ربيع الاول 1433ه، الموافق ل:24 -25 جانفي2012.

56-عبدالله مقلاتي ، تواصل الحركتين الثوريتين التونسية والجزائرية ودور منطقة الجنوب التونسي الجزائري في ربط الاتصالات ، مداخلة في الملتقى الدولي حول : التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري والتونسي، جامعة الوادي ، يومي: 11 -12- ديسمبر2013

مقابلات شفوية :

57-الشيخ سيدي حميدة ينبعي ، مقابلة شفوية في بيته يوم الثلاثاء 8 افريل 2014 ، مدة ساعة ،على الساعة : 11:00 إلى 12:00.

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ
قائمة المختصرات	و
التتمهيد	1
أولا – الحياة الثقافية والاجتماعية للبلدين في ظل وجود التصوف قبيل القرن 19	1
ثانيا : أشهر الطرق الصوفية بالساحتين الجزائر وتونس قبيل القرن 19	4
الفصل الأول: تونس والطريقة التجانية	13
المبحث الأول: دخول الطريقة التجانية إلى تونس	13
المطلب الأول: التعريف بالشيخ إبراهيم الرياحي	13
المطلب الثاني : تأسيس الزاوية الرياحية ونشر الطريقة التجانية بها	19
المبحث الثاني: أماكن تواجد التجانية في البلدين وأهم مظاهر التواصل بينهما	21
المطلب الأول :أهم الزوايا التجانية بالجزائر وتونس	21
المطلب الثاني: –إحصائيات عن أتباع الطريقة التجانية بتونس	33
المبحث الثالث:أهم رجالات الطريقة التجانية بتونس	36
المطلب الأول : أبرز العلماء والفقهاء التجانيين بتونس	36
المطلب الثاني :أهم البايات والسلاطين التجانيين بتونس	39
الفصل الثاني :أثر التجانية في ربط العلاقات بين البلدين	44
المبحث الأول : الأثر الاقتصادي	44
المطلب الأول :الإستثمار الزراعي لخلفاء تماسين بتونس	44
المطلب الثاني : الوقف على الزوايا التجانية بتونس وأهميته في ربط العلاقة	46
المبحث الثاني:الأثر الاجتماعي	48
المطلب الأول : دور المفتي التونسي ابراهيم الرياحي في فض النزاعات بسوف	48
المطلب الثاني :ثورة علي بن غذاهم بتونس ودور شيخ الطريقة في إخمادها	51
المبحث الثالث : الأثر الديني والعلمي	53
المطلب الأول :زيارة خلفاء تماسين لتونس أثناء مسيرتهم للحج	53
المطلب الثاني :دور مشايخ الطريقة في إهداء جامع الفركوس كفرع لجامع الزيتونه	56
الخاتمة	58
الملاحق	59
قائمـــة المصـــــــادر والمراجـــع	70
الفهرس	77